دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	بعض ملامح الشخصية اليابانية من منظور علم النفس
المصدر:	مجلة دراسات يابانية وشرقية
الناشر:	جامعة القاهرة - مركز الدراسات الشرقية
المؤلف الرئيسي:	الخليفة، عبداللطيف محمد
المجلد/العدد:	ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2008
الشهر:	يوليو
الصفحات:	35 - 85
رقم MD:	622335
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase, HumanIndex
مواضيع:	المجتمع الياباني ، السمات الشخصية ، التحليل النفسي ، تعليم الأطفال ، رعاية الأطفال ، التنشئة الاجتماعية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/622335

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

بعض ملامح الشخصية اليابانية من منظور علم النفس

د. عبد اللطيف محمد خليفة
أستاذ بكلية الآداب - جامعة القاهرة

مقدمة

يعد موضوع الشخصية من الموضوعات المهمة التي تحتل مكانا بارزا بين فروع علم النفس الحديث . والاهتمام بهذا الموضوع ليس قاصرا علي علم النفس، فالشخصية مجال خصب يشترك في دراسته العديد من التخصصات العلمية ، كعلم الاجتماع ، والانثربولوجيا ، والسياسة ، والطب النفسي ، والاقتصاد والتاريخ ... الخ، والتي يتناول كل منها الشخصية من زاوية معينة ، فعلم النفس يدرس الشخصية من ناحية تركيبها أو ملامحها وأبعادها الأساسية ، ونموها وقصورها ومحدداتها ، وكذلك اضطراباتها وسوء توافقها، وغير ذلك العديد من الجوانب .

وتهدف دراسة الطابع القومي للشخصية National Character إلي دراسة أكثر سمات الشخصية شيوعا في أي مجتمع للوصول إلي صورة مؤلفة من هذه السمات تسمي الشخصية المنوالية Modal Personality نسبة إلي المنوال (وهو مقياس إحصائي يشير إلي أكثر القيم شيوعا بين أفراد أي مجموعة نقوم ببحثها) . وقد يكتفي الباحث بهذا الوصف ، أو يتبعه بمحاولة تفسير نشوء هذه السمات ، أو بدراسة مقارنة بين الشخصية المنوالية في عدد من المجتمعات [٢٠].

ويستند موضوع الشخصية القومية في قيامه إلي وجود حد أدنى من التشابه في عمليات التكيف الأساسية التي تتم لدي أبناء القومية الواحدة نتيجة لتوفر درجة من التشابه في شروط البيئة تتضاءل أحيانا وتتضخم أحيانا أخرى ، تبعا لعدة عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية وجغرافية وسيكولوجية ، وبالتالي يتضاءل أو يتضخم ذلك القدر من التشابه في عمليات التكيف المترتبة عليها ، وهكذا يصعب أحيانا تحديد معالم الطابع القومي للشخصية، وأحيانا يكون ذلك ميسورا [١٩].

ويتسق هذا التصور مع ما قدمه " كلوكهون وزملاؤه " C.K.Luckhohn et al. في كتابهم: الشخصية في الطبيعة والمجتمع والثقافة – من أن كل إنسان هو في بعض جوانبه : يشبه كل الناس (معايير كلية عامة) ، ويشبه بعض الناس (معايير جمعية) ، ولا يشبه أي إنسان (معايير فردية خاصة) ، فمن حيث كونه يشبه كل الناس ، نجد أن هناك بعض المحددات العامة للشخصية بين الناس جميعا ، فهناك مظاهر وسمات مشتركة في الإرث البيولوجي لجميع الناس ، وفي البيئة الطبيعية التي يعيشون فيها ، وفي المجتمعات والثقافات التي ينتمون إليها . أما من حيث أنه يشبه بعض الناس ، فهذا ما نلحظه في وجود تشابه بين بعض سمات شخصية الفرد وأعضاء الجماعة التي ينتمي إليها ، أما فيما يتعلق بأن الفرد لا يشبه أي إنسان ، فهذا يعني أن لكل فرد طريقته وأسلوبه الخاص في الإدراك والشعور والسلوك ، وهو طابع لا يتكرر لدي أي فرد آخر بنفس الصورة [٨].

الهدف من الدراسة الحالية وأهميتها

بوجه عام تهدف دراسة الطابع القومي للشخصية في مجتمع معين إلي الكشف عن سمات أو خصال شخصية أفراده ، والتي تتسم بدرجة من الثبات النسبي ، وتميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات بوجه عام ، وسلوك أفراده وتصرفاتهم وطرق تفكيرهم بوجه خاص .

وفي ضوء ذلك تحاول الدراسة الراهنة إلقاء الضوء علي السمات والخصال أو الملامح الأساسية المميزة للشخصية اليابانية – في حدود ما هو متاح من دراسات وبحوث وكتابات تناولت هذا الموضوع – سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .

ولهذا النوع من الدراسات الذي يتناول الطابع القومي للشخصية وما تتصف به الأمم والشعوب من سمات إيجابية أو سلبية – لهذا النوع أهميته في جوانب عدة منها فهم هذه الشعوب أو المجتمعات ، وإمكانية التفسير والتنبؤ بسلوك أفرادها ، وهي الأهداف الثلاثة الرئيسية لأي دراسة علمية. يضاف إلي ذلك أهمية هذه الدراسات في اختزال الوقت والجهد، لأنها تقدم أطرا عامة لفهم سلوك الآخرين ، وبالتالي كيفية التعامل معهم . كما تفيد مثل هذه الدراسات في مجال العلاقات الدولية والدبلوماسية ، وإمكانية التغيير التدريجي للشخصية من خلال تغيير المكونات الثقافية المؤثرة فيها ، وإعادة التخطيط لأساليب التنشئة الاجتماعية والسياسية والتعليمية [٦ ، ١٤، ١٥] .

مشكلة الدراسة

من خلال استقراء الوضع الحالي لبحوث الشخصية القومية بوجه عام [١١]. يتضح أن هناك تناقصا ملحوظا في عدد البحوث التي تحمل عنوانا يشير إلي أنها تهدف إلي دراسة الشخصية القومية ، إلا أن البعض يري أن هذا التناقص أو الانكماش في بحوث الطابع القومي للشخصية ليس إلا مظهرا سطحيا زائفا ، وأن هذا يتضح من مجرد الاستعراض العابر لأسماء البلدان التي شملتها تلك الدراسات الحضارية المقارنة كما أوردتها مجلة الملخصات السيكولوجية في السنوات الأخيرة [١٥].

وأشار " قدري حفني " إلي أن تناقص المنشور من هذه البحوث لا يرجع إلي تضاؤل في حجمها الفعلي ، بل علي العكس يرجع إلي تزايد الاهتمام بها لدرجة جعلت من أهميتها التطبيقية ما يحول دون نشرها ، فهناك العديد من المشروعات البحثية التي تجري سرا في بعض الدول ، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك بهدف الإضرار بدول أخرى . ومن هذه البحوث مشروع كاميلتون الذي كان يقوم به مكتب بحوث العلميات الخاصة التابع للجامعة الأمريكية بواشنطون (SORO) بمنحة بلغت ستة ملايين دولار ، وكان الهدف من هذا المشروع هو دراسة الظروف التي يمكن أن تؤدي إلي التدخل العسكري في مختلف الدول النامية (المرجع السابق) .

وخلاصة ذلك أن بحوث الطابع القومي للشخصية مازالت نشطة ومستمرة تحت مسميات معلنة أحيانا ، وغير معلنة أحيانا أخرى ، فهناك علي سبيل المثال عديد من الدراسات عن الشخصية العربية والمصرية من قبل باحثين أجانب (إسرائيليين وأمريكيين وغيرهم) والتي لا ينشر إلا القليل منها .

ويصدق هذا بالنسبة للشخصية اليابانية ، فقد حاول كثير من الباحثين في الولايات المتحدة الأمريكية الوقوف علي ملامح هذه الشخصية وأبعادها ، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، إلا أن أغلب هذه الدراسات تتم أحيانا في سرية خاصة ، وأحيانا أخرى ينشر بعضها تحت مسميات مختلفة .

ومما لا شك فيه أن هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية وقد ترتب عليها -حدوث تحولات ضخمة ومفاجئة ، إذا قورنت بالتغييرات التي حدثت في اليابان في عصر دولة ميجي الإصلاحية . فالحرب نفسها كانت بالنسبة لليابان تجربة أحدثت صدمة نفسية شديدة للشعب الياباني . ومع نهاية الحرب كانت الصناعة اليابانية قد وصلت بالفعل إلي حالة من التجميد ، وحتى الإنتاج الزراعي انخفض إلي ما يقرب من الثلث نتيجة مضي أعوام طويلة دون تحديث الآلات أو دون استخدام مخصبات مناسبة ، أو توفر القوي العاملة اللازمة . وكانت الحرب قد دمرت المدن اليابانية الكبرى كلها ، باستثناء كيوتو ، كما دمرت معظم المدن الصغرى الأخرى ، وشردت سكانها في جميع أنحاء اليابان . وتكبدت اليابان خلال الحرب حوالي " ٦٦٨٠٠٠ " قتيل أثناء القصف الجوي الأمريكي ، وأصبح الاقتصاد الياباني اقتصادا عاجزا بدرجة خطيرة بعد أن حرم من التدفق الطبيعي للتجارة ، تلك التجارة التي قضي عليها الحكم الأجنبي بكل ما جاء به من تقلبات .ولم ينتعش الاقتصاد اليابانى بعد الحرب إلا انتعاشاً بطيئا ، أشد بطئا من انتعاش الاقتصاد الأوروبي الذي دمرته الحرب أيضا . ولم يستعد الاقتصاد الياباني معدلات الإنتاج التي حققها في منتصف الثلاثينيات قبل عشر سنوات كاملة .

وإذا كان الاقتصاد والتجارة اليابانيين قد لحقهما التدمير الكامل فإن التدمير النفسي الذي لحق اليابانيين كان أشد قسوة من التدمير المادي . فقد ظل الشعب الياباني يعيش تحت

ضغوط سيكولوجية متزايدة علي مدي خمسة عشر عاما كاملة ، فضلا عن الفترة التي عاشها تحت وطأة ظروف الحرب الكاملة طوال ثماني سنوات . واستمرت الحياة بالنسبة لهم تزداد صعوبة بصورة دائمة ، حيث حلت في البداية المواد البديلة الأقل جودة محل المنتجات الطبيعية [٢] .

وعندما نلقي نظرة موجزة علي تاريخ اليابان ينبغي علينا أن نبرز كيف تغير اليابانيون مع الزمن أكثر من أي شعب آخر ، وكيف كان هذا التغيير أكبر كثيرا من أي تغيير حدث لعديد من الشعوب الأخرى ، لأن استجاباتهم للأوضاع الخارجية المتغيرة بلغت أقصي حد . وإنه لأمر طبيعي أن يتفوق اليابانيون علي غيرهم في استمرار خصائصهم الثقافية والإصرار علي الاحتفاظ ببعض هذه السمات أكثر من غيرهم ، وإن كان التغيير الذي يحدث عندهم ليس أكثر مما يحدث في أي مكان آخر من العالم .

ورغم الحقيقة المعروفة عن الشعب الياباني كشعب يتميز بتجانسه الثقافي ، فإن هناك اختلافات كبيرة في مواقف وأساليب الأجيال المختلفة من الشعب الياباني. وعلي الرغم من التعقيد الذي يتسم به الشعب الياباني والتغيرات السريعة التي طرأت عليه ، فقد بذل المراقبون الأجانب جهدا كبيرا للوصول إلي خاصية واحدة ، أو مجموعة مترابطة من الخصائص التي تميز الشعب الياباني ، لتكون بمثابة الباب الذي يقفون أمامه ليروا من خلاله كل ما يكشف الصورة التي تبدو عليها اليابان اليوم ، وتلك التي كانت عليها في الماضي (المرجع السابق) .

ورغم هذه المحاولات التي بذلت للكشف عن خصال الشخصية اليابانية فإنها لم تقدم صورة واضحة المعالم عن هذه الشخصية ، نظرا لأن المجتمع الياباني مجتمع مركب يتألف من عناصر شديدة التباين ، حتى أن بعضها لا يتسق مع البعض الآخر تماما ولكنها جميعا عرضة للتغيير ، وبوجه عام فإن التنوع والتغير في المجتمع الياباني جعلا من الصعوبة بمكان الوصول إلي مجموعة السمات أو الخصال المميزة للشعب الياباني .

في ضوء ذلك تحددت مشكلة الدراسة الحالية في الإجابة عن السؤال التالى :

ما هي السمات أو الملامح التي تتسم بها الشخصية اليابانية ؟

وذلك في ضوء ما كشفت عنه نتائج الدراسات القليلة التي أجريت في هذا الشأن.

ونظرا لقلة الدراسات المنشورة عن الطابع القومي للشخصية اليابانية بشكل مباشر ، سوف نعتمد علي هذا العدد المحدود بالإضافة إلي ما يعكس ذلك من دراسات تناولت جوانب عدة من شأنها إلقاء الضوء علي هذه الشخصية ، منها الاتجاهات ، والقوالب النمطية الجامدة ، والأنساق القيمية ، وأساليب التنشئة الاجتماعية والتربوية السائدة في المجتمع الياباني .. إلخ .

المفاهيم الأساسية للدراسة

١- مفهوم الشخصية Personality : عرف "هانز أيزنك" الشخصية بأنها " ذلك، التنظيم الثابت والدائم نسبيا ، لخلق الفرد (أو طباعه) ، ومزاجه ،وعقله ، وبنية جسمه ، والذي يحدد توافقه الفريد لبيئته،بشكل يتميز به عن الآخرين [٢٧].

ويشير الخلق أو الطباع Character(*) في تعريف أيزنك للشخصية إلي جهاز السلوك النزوعي (الإرادة) Conative ، ويقصد بالمزاج Temperament السلوك الوجداني (الانفعال) ، بينما يشير العقل إلي السلوك المعرفي (الذكاء) ، ويقصد ببنية الجسم الشكل الخارجي له ، والميراث العصبي والغدى للفرد.

٢- مفهوم السمة Trait : يقصد بالسمة أي خصلة أو خاصية أو صفة ذات دوام نسبي ، يمكن أن يختلف فيها الأفراد، فتميز بعضهم عن بعض ، أي أن هناك فروقا فردية فيها ، وقد تكون السمة وراثية أو مكتسبة ، يمكن أن تكون كذلك جسمية أو معرفية أو انفعالية ، أو متعلقة بمواقف اجتماعية [١].

٣- مفهوم الطابع القومي للشخصية National character : يقصد بهذا المفهوم " أكثر سمات الشخصية شيوعا في مجتمع ما ، بهدف الوصول إلي تقديم صورة مؤلفة من هذه السمات تسمي الشخصية المنوالية " [٢٠] .

(*) يفضل علماء النفس الأوروبيين مصطلح الطباع ، بينما يفضل علماء النفس الأمريكيين مصطلح الشخصية .

والطابع القومي لا يعني أن كل من ينتمي إلي مجتمع معين ، يملك صفات أو سمات معينة بنفس المقدار ، وإنما يعني أن أغلب من ينتمي إلي ذلك المجتمع يتصف بسمات معينة تختلف من حيث درجاتها تبعا لظروف وخصائص كل شخصية ، وبالتالي فالطابع القومي لا يتعارض مع استقلال الشخصية بالنسبة لكل فرد. وتجدر الإشارة إلي أن الطابع القومي للشخصية يتغير عبر الزمن والمراحل التاريخية المختلفة ، طبقا للظروف والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والسياسية التي يمر بها المجتمع .

٤- مفهوم الصورة القومية National Image : يتركز مفهوم الصورة القومية علي مجموعة السمات التي تشكل تصور أفراد مجتمع ما لمجتمع آخر ، ويختلف بذلك عن مفهوم الطابع القومي أو الشخصية القومية الذي يشير إلي تصور شعب ما لأكثر السمات شيوعا بالنسبة له [١١] .

٥- مفهوم القوالب النمطية الجامدة Stereotypes : يعد ليبمان W.Lippman هو أول من أطلق في كتابه " الرأي العام " مصطلح القوالب النمطية للدلالة علي " تلك الصور التي في رؤوسنا " التي تمدنا بمعايير جاهزة للحكم علي الأشياء ولتفسير الأحداث التي قد لا نعلم عنها أكثر من الجزئيات [١٧] .

ويستخدم هذا المفهوم للإشارة إلي المعتقدات والتصورات التي توجد لدينا عن أعضاء قومية ما أو ديانة ما أو جماعة عنصرية [٣٠]. وتتسم القوالب النمطية بالتعميم الزائد وبالثبات النسبي ، وكذلك التبسيط الزائد ، ويمكن أن يترتب عليها اتجاهات سلبية تصل إلي درجة العدوان والتعصب .

المحاور الأساسية للدراسة

تتناول الدراسة الحالية الجوانب التالية :

أولا : التنشئة الاجتماعية للطفل الياباني.

ثانيا : التعليم في اليابان.

ثالثا : التعلم في اليابان.

رابعا : العلاقات الاجتماعية والتعبير عن المشاعر .

خامسا : التوجهات القيمية والقوالب النمطية الجامدة .

سادسا : الفردية والجماعية في المجتمع الياباني .

سابعا : الأساليب المعرفية وعملية معالجة المعلومات .

ثامنا : اتخاذ القرارات وتنفيذها .

تاسعا : التدرج الهرمي للسلطة في اليابان .

ويتركز تناولنا لهذه المحاور علي محاولة إبراز أهم خصال الشخصية التي يتميز بها المجتمع الياباني ، وذلك علي النحو التالي :

أولا : التنشئة الاجتماعية للطفل الياباني :

يقصد بالتنشئة الاجتماعية Socialization " العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماط محددة من الخبرات والسلوك الاجتماعي أثناء تفاعله مع الآخرين ، فهي عملية تربوية نفسية واجتماعية يتم من خلالها وضع الفرد في قالب ثقافي معين ، ويكتسب من خلالها الخصائص الأساسية لمجتمعه (مثل اللغة ، والقيم ، والاتجاهات ، والمعايير ، والعادات والتقاليد ، والمهارات الاجتماعية ، ... الخ) ، والتي تمكن الفرد من التوافق النفسي والاجتماعي مع المجتمع الذي يعيش فيه ، ويسلك بطريقة تتسق ومعايير السلوك الاجتماعي المفضل في هذا المجتمع ، كما تساعد الفرد علي الاندماج في الحياة الاجتماعية " [٢١]. وتتم عملية التنشئة الاجتماعية هذه عبر وكالات ووسائل مختلفة ، يأتي علي رأسها الأسرة ، ثم المؤسسات التعليمية ، ووسائل الإعلام ، وجماعة الأقران ، والمؤسسات الدينية .... ، الخ ، والتي تؤثر جميعها في تشكيل شخصية الفرد واتجاهاته وسلوكه . لذلك سوف يتركز حديثنا في هذا الجزء علي دور الأسرة اليابانية والأساليب التي تتبعها في تنشئة أطفالها .

لو نظرنا إلي أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة اليابانية مع أطفالها نجد أن الرضيع والطفل الياباني يلقيان معاملة متساهلة إلي حد كبير ، وهما ملتصقان بأمهما التصاقا دائما تقريبا ، لأن الأم لا تترك طفلها وحده علي الإطلاق . وهذا الأسلوب في تربية الطفل الياباني هو النقيض تماما لأسلوب التربية الأمريكية الذي ينشئ الطفل من خلال نظام صارم

في تناول الطعام والنوم ، حيث يترك الأطفال منذ البداية ينامون وحدهم في حجرات خاصة بهم ، ترعاهم مربية غريبة تكثر من مداعبتهم مداعبات لفظية دون أن تضمهم إلي صدرها كما تفعل الأم اليابانية ، والطفل الياباني يظل تحت رعاية أمه فترة طويلة نسبيا ، تطعمه أكبر كمية ممكنة من الطعام كلما رغب في ذلك ، وتظل تلاعبه بصورة مستمرة ، وتحمل الأم في المجتمع الياباني طفلها عندما تخرج فوق ظهرها ، وينام مع والديه حتى يكبر إلي حد ما ، وبعد أن يشب الأطفال عن الطوق تميل الأسرة اليابانية إلي النوم معا في مجموعات أكثر من نومهم في غرف منفردة مستقلة ، أما التعليمات التي يصدرها الأباء لأطفالهم فلا تصدر في صورة أوامر شفوية ، ولكن من خلال العلاقة الحميمة التي تربطهم بهم وبتقديم المثل بالسلوك العملي مع التحلي بالصبر الطويل. ومجمل القول : أن الطفل الياباني يظل يعامل وكأنه مازال طفلا رضيعا حتى بعد أن يكبر ويدخل مرحلة الصبا والشباب الأولي ، ونتيجة هذا الأسلوب التربوي، ينشأ الطفل علي درجة من الاعتماد وخصوصا الاعتماد علي أمه ، الأمر الذي يراه الغرب ظاهرة غير طبيعية .

وفي ظل هذا الوضع ينشأ الياباني وهو طفل ، ثم شاب وقد اعتاد علي العواطف الدافئة التي يتلقاها من الآخرين ، وهو ما يعبر عنه في اليابان بكلمة " آماي" "Amae" ، وهي مشتقة من كلمة "Amaero" ومعناها " لطيف أو حلو المعشر " ، أي أنه إنسان يبحث عن الآخرين للتزود بالحنان ، وهكذا يبدأ هذا الوضع باعتماد الطفل علي أمه لإشباع حاجته الحسية والنفسية ، ثم ينمو ليظل في حاجة إلي الاعتماد ، بالنسبة لاحتياجاته النفسية ، علي الدفء الذي يحصل عليه من الجماعة التي يلقي من اعتماده عليها القبول والاستحسان ، وهكذا ينمو الطفل وهو يتوقع دائما تفهم أمه وتسامحها معه ، بل يقبل سلطتها عليه أيضا ، وينمو معه هذا الواقع ليشمل فيما بعد تقبله سلطة الوسط الاجتماعي المحيط به ، وحاجته إلي تقبل اعتماده هذا من الجماعة الأكثر اتساعا. وبهذا الأسلوب التربوي ينتقل الطفل من واقعة الطبيعي في سنوات عمره الأولي إلي قبوله السلطة الأبوية ، ثم سلطة المدرسة الصارمة، بسهولة تثير الدهشة ، بعدها يجئ قبوله وتسليمه بما تصدره الجماعة التي ينتمي إليها من أحكام ، أو من المجتمع ككل [٢].

وقد تبين أن العلاقات اليابانية تقوم علي أساس التفاعل الجماعي ، ويتلقى صغار الأطفال تدريبا محدودا من الأمهات أثناء التفاعل اللفظي بالمقارنة بالأطفال الأمريكيين ، فأحد الأنماط الأساسية للشخصية اليابانية هو المساعدة والرغبة في أن يكون الشخص محبوبا ، لذلك نجد أن أحد أهم السمات المميزة للشخصية اليابانية هو الخجل والشعور بالذنب. لـــذلك نجد أن الأسرة اليابانية مثلاً تخشى الإفصاح عن وجود مـــريض نفسي بهـــا [٤١] .

ثانيا : التعليم في اليابان

إن التعليم في اليابان كان لعشرات السنين ولا يزال ، مشروعا جادا ، وكان في الواقع من أكثر ميادين الحياة اليابانية اتساما بالمنافسة . ويعد هذا جزئيا ميراثا للموقف من التعليم الذي روج له معلمو الكونفوشيوسية في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، لكنه أيضا نتاج لعالم الحياة اليومية الذي كان علي اليابانيين أن ينافسوا فيه من أجل المكانة الاجتماعية والفرص الاقتصادية . وحتى في سنوات ما قبل الحرب ، كان التعليم في اليابان قادرا علي القيام بما كان مطلوبا منه ، فقد كان معدل معرفة القراءة والكتابة هو الأعلى في آسيا وكان مماثلا لمعدلات أكثر البلدان تقدما ، وكان المواطنون يتحلون بالذكاء في سلوكهم وبلغوا من التربية مستوي مرتفعا في مجال السلوك الملتزم بالقانون والنظافة الشخصية ، وكان الفلاحون راغبين في الانتفاع بنتائج التجريب العلمي ، وكان رجال الأعمال قادرين علي تعديل سياستهم وفق أحوال السوق العالمية .. تلك هي بعض الإنجازات المرموقة للنظام التعليمي في اليابان .

وتمثلت السمات الأساسية للتعليم العام الياباني في النزعة الجماعية ، وإضفاء الطابع الاجتماعي ، وبذل الجهد ، ورفع المستوي المتوسط ، وبلوغ كل الطلاب مستوي متجانسا عاليا ، وتحقيق الإنجاز في الحياة اللاحقة استنادا للنجاح في الامتحانات وغرس عادة التعلم ، وهذا النظام ينقل المعرفة ويدعم المهارات ؛ وربما كان الأهم من ذلك أنه يعلم القيم الجوهرية الباقية ويشكل المواقف والرؤى وأهداف الإنجاز وأنماط السلوك .

وكان لاثنين من المفكرين أبعد الأثر فى إرساء الأسس لنظام تربوى فى بداية فترة المايجى هما : موري أرينوري ، وفوكوزاوا يوكيشي. كان موري أول وزير للتربية والتعليم فـــى

الحكومة اليابانية فى عام ١٩٨٥ ، ولعب دوراً هاماً فى بناء النظام التربوى فى البلاد. أما فوكوزاوا فقد أنشأ مدرسة خاصة جديدة قبل "إعادة الميجى" بزمن، وحرر مورى كتاباً بعنوان " التربية فى اليابان "، نشر فى نيويورك عام ١٨٧٣ ،واعتبر مورى فى مقدمته أن أحد الأسباب المباشرة للغليان السياسى فى اليابان هو تأثير الحضارة الغربية [٢٢].

واستشهد هيربرت باسين في كتابه " المتجمع والتعليم في اليابان" برسالة بعث بها ارينوي موري ، البالغ من العمر خمسة وعشرين عاما ، وهو أول ممثل ديبلوماسي لليابان لدي الولايات المتحدة ، إلي " الشخصيات الأمريكية البارزة " في فبراير ١٨٧٢ ، طالبا " المشورة والمعلومات " " عن شئون التعليم في اليابان " ، " والنقاط المحددة التي استرعي انتباهكم إليها هي كما يلي : أثر التعليم : [١] علي الازدهار المادي للبلد ؛ [٢] علي تجارته؛[٣] علي مصالحه الزراعية والصناعية ؛ [٤] علي أحوال الشعب الاجتماعية والمعنوية والمادية ؛ [٥] تأثيره علي القوانين والحكم " .

ومضي هيربرت باسين ليقول : " لقد أبلغوا موري أن التعليم سيفتح عقول الفلاحين المنعزلين علي الإمكانات الجديدة ، ويربط اليابان باقتصاد التبادل العالمي ، ويفتح شهيات جديدة تتطلب صناعات جديدة وتوسيع التجارة لإشباع حاجات الفلاحين والفنيين وتحسين نوعية حياتهم ، وغرس الولاء والأخلاق بحيث تستطيع الحكومة أن تحكم بصورة سلسة بدلا من العنف ، وبإيجاز أنه سيرسي أساس الازدهار والاحترام بين أمم العالم . وبمعني ما ، فإن تاريخ اليابان منذ ١٨٧٢ يمكن كتابته كتعليق مطول علي أسئلة السفير موري ، أو ربما كإثبات مطول لتنبؤات الشخصيات الأمريكية البارزة ، وينبغي لكل أمة جديدة ناهضة أن تسأل نفسها الأسئلة ذاتها : ماذا سيكون أثر التعليم علي اقتصادنا ومجتمعنا وسياستنا "[٢٣].

وقد أنشئت وزارة التعليم في ١٨٧١ ، وصدر القانون الأساسي للتعليم في ١٨٧٢ م . وكان الإنجاز التعليمي يدعو إلي الإعجاب حقا في نهاية عصر الميجي ، فقد ارتفع معدل التحاق الأولاد وكذلك البنات بالمدارس مما يقل عن ٣٠ في المائة في ١٨٧٣ إلي ما يزيد علي ٩٠ في المائة في ١٩٠٧ ، وزاد عدد المـدارس الثانوية عشرة أمثال خلال المدة

١٨٨٥ – ١٩١٠ ، وتحقق هدف الالتحاق الشامل بالتعليم الأولي خلال ثلاثين عاما من إنشاء نظام المدارس الحديثة ، وتم محو الأمية بالكامل خلال عشرين عاما أخرى .

وفي نصف القرن هذا ، قامت اليابان بما تأمل البلدان المتخلفة حاليا في القيام به، انتقلت من ماضي ما قبل الصناعة ، من الماضي الزراعي الإقطاعي إلي بناء أمة صناعية حديثة . وبنهاية عصر الميجي ، كانت مؤسساتها الحديثة الأساسية قد استقرت ، وتحقق من الناحية العملية محو الأمية الوظيفي لكل السكان ، وقارب معدل الالتحاق بالمدارس الإلزامية ١٠٠ في المائة .

لقد تجاوزت النظرة والفلسفة التعليمية لليابان في عصر الميجي ، الجوانب النفعية والمنافع العملية ؛ فقد تشربت بالتطلعات الوطنية ، والحفاظ علي الهوية الثقافية ، وبناء الشخصية الرامي إلي إعداد المواطن المتمسك بالأخلاق والوطنية . وقد جاء في دراسة رسمية أصدرتها وزارة التعليم : " إن التقدم الاقتصادي السريع لهذا البلد الذي اعتمد إلي حد كبير علي المعدل المرتفع للمدخرات (١٥ – ٢٠ في المائة من الدخل القومي) منذ نحو ١٩٠٠ ، يؤكد أن التعليم الأخلاقي والمعنوي كان فعالا في التشجيع علي التخلص من التبذير وتعليم الناس القيمة الأخلاقية للاقتصاد والادخار " .

ورغم أن تعليم الأخلاق وحده لا يمكن أن يحقق عائدا مرتفعا من المدخرات الوطنية التي تتأثر أيضا بالمواقف والعادات ، فإن للدراسة دلالتها بشأن الاعتقاد الذي كان سائدا في الدوائر ذات النفوذ في عصر الميجي بأن اللجوء للتربية الأخلاقية كان أمرا حتميا لغرس السمات والقيم التي وفرت الأسس الأخلاقية لأمة فخورة بميراثها وعاقدة العزم علي أن تصبح ندا للأمة الغربية . ويمكن أن نعزو إلي كوجـا كاتسونـان (١٨٥٧ – ١٩٠٧) ، الذي كان من أعضاء الجيل الصاعد وإعلاميا بارزا ، دور الداعم للتربية الأخلاقية لأنه كان يقدم في الافتتاحيات التي يكتبها أسبابا مقنعة لمقاومة موجة التغريب العارمة والحفاظ علي "ثقافة موحدة ومتكاملة بالاستعارة من الغرب بطريقة انتقائية وتمثل الأفكار الجديدة بحكمة"(٢٣).

وقد كتب يقول : " إننا علي مفترق طرق سيحدد مصير الثقافة اليابانية .. وفي مقدورنا أن نأخذ بالأشياء الغربية بالقدر الذي لا تدمر فيه الطابع القومي .. فإذا كانت أمة ما تريد أن تحتل مكانا بين الدول الكبرى وتحافظ علي استقلالها القومي ، ينبغي لها أن تسعي دوما لدعم قوميتها .. ولنتأمل للحظة ما يلي : إذا نحي المرء جانبا أفكار بلده وحقوقها ورفاهيتها، وكلها نتاج للقومية فأي أساس سيبقي لحب الوطن ؟ وإذا كانت أمة ما تفتقر للوطنية ، فكيف لها أن تأمل في الوجود ؟ فأصل الوطنية هو التمييز بين (نحن) و (هم) وهو التمييز الذي ينبع من القومية ، والقومية هي العنصر الأساسي في الحفاظ علي حضارة فريدة وتطويرها ، فإذا تأثرت ثقافة بلد ما بثقافة بلد آخر إلي الحد الذي تفقد فيه كلية طابعها الفريد ، فلا ريب أن هذا البلد سيفقد وضعه المستقل[٢٣] .

وقد لخص شهاب فارس [٩]. خصائص نظام التعليم الياباني في عدة جوانب من أهمها ما يأتي :

١- المركزية واللامركزية في التعليم : هناك نوع من التوازن والمزج بين المركزية واللامركزية في نظام التعليم الياباني ، علي نحو يعكس طبيعة التفكير اليابانية في المزج بين الثقافات والقديم والجديد ، فالمركزية كانت موجودة قبل فرض قوات الحلفاء وعلي رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية مبدأ اللامركزية وغيرها من الإصلاحات علي نظام التعليم في اليابان بعد هزيمة اليابان في الحرب العالمية الثانية. ولكن بعد أن استعادت اليابان سيادتها في عام ١٩٥٢ ، قامت بإلغاء بعض الإصلاحات التي فرضت عليها ولم تكن مناسبة لها ومنها مبدأ اللامركزية .

٢- روح الجماعة والعمل الجماعي والنظام والمسئولية : يركز النظام الياباني للتعليم علي تنمية الشعور بالجماعة والمسئولية لدي التلاميذ والطلاب تجاه المجتمع بادئا بالبيئة المدرسية المحيطة بهم ، فمن الشائع في المدارس اليابانية قيام التلميذ عند نهاية اليوم الدراسي بكنس وتنظيف القاعات الدراسية ، بل وغسل دورات المياه وجمع أوراق الشجر المتساقط في فناء المدرسة ، وكثيرا ما ينضم إليهم المدرسون في

أوقات معينة لإجراء نظافة عامة سواء للمدرسة أو للأماكن العامة مثل المرافق العامة والشواطئ .

٣- الجد والاجتهاد أهم من الموهبة والذكاء : يركز اليابانيون علي مبدأ " الجد والاجتهاد أهم من الموهبة والذكاء الفطري للطفل " وهو علي عكس ما هو معروف في الولايات المتحدة وكثير من الدول ، ويتضح ذلك أيضا من كثرة استخدامهم للكلمات التي تدل علي الاجتهاد والمثابرة باللغة اليابانية مثل كلمة " سأبذل قصارى جهدي (ganbarimasu) سأعمل بكل جدية (isshookenmei yarimasu) " فالطلاب اليابانيون يؤمنون بنصح مدرسيهم وآبائهم بأن النجاح بل والتفوق يمكن أن يتحقق بالاجتهاد وبذل الجهد وليس بالذكاء فقط . وهذا ما أكدته نتائج البحوث والدراسات النفسية التى أوضحت أن القدرات العقلية غير كافيه وحدها للتفوق والنجاح ، ولكن لابد من المثابرة وبذل الجهد والدافعية العالية إلى جانب هذه القدرات.

٤- الكم المعرفي وثقل العبء الدراسي : ومن المعروف أن نظام السنة الدراسية اليابانية يختلف عن معظم دول العالم حيث تبدأ الدراسة في أول شهر أبريل الميلادي وتنتهي في الخامس والعشرين من شهر مارس ، ويعتبر عدد الأيام الدراسية وعدد الساعات في السنة أطول عدد مقارنة بأي دولة أخرى ، حيث يبدأ اليوم الدراسي عادة للطلاب من الساعة الثامنة صباحا حتى الساعة الرابعة تقريبا. أما المعلمون فعملهم حتى الساعة الخامسة ولكنهم يظلون في عملهم حتى السادسة والسابعة مساء ، بالإضافة إلي ذلك تقل عدد العطلات التي تنقسم إلي عطلة الربيع والتي لا تزيد علي عشرة أيام ، وكذلك نفس المدة لعطلة رأس السنة الميلادية ، ثم العطلة الصيفية التي لا تزيد علي أربعين يوما .

وكنتيجة ربما تكون طبيعية لهذا الجهد الدراسي خلال العام ، يحصل الطالب الياباني علي أيام دراسية أكثر من أقرانه في أمريكا ، ويحصل علي درجات تفوق أقرانه في أمريكا وغيرها من الدول المتقدمة في مجالات المعرفة والمقررات الدراسية

مثل الرياضيات والعلوم . ويقال أن مستوي التلميذ الياباني في سن الثانية عشرة يعادل مستوي الطالب في سن الخامسة عشرة في الدول المتقدمة ، وهذا يدل علي الرقي النوعي للتعليم في اليابان .

وكثيرا ما يقال أن نظام التعليم الياباني قبل الحرب العالمية الثانية كان يعتمد علي الحفظ عن ظهر قلب ، ولكن اليوم يقال أيضا أنه يتسم بالمرونة والذكاء والمبادرة بدرجة كبيرة ، وعموما هذه الأشياء من الصعب قياسها ، ولكن بشكل عام ربما يغلب طابع الحفظ أيضا وخصوصا إذا تصورنا ذلك من خلال الكم المعرفي الهائل الذي يدرسونه في مختلف المواد ، وكذلك نظام الكتابة اليابانية الذي يتطلب الكثير من الجهد في حفظ مقاطع الكتابة الخاصة بهذا النظام . ويقول البروفيسور الأمريكي إدوارد بيوشامب " بعد تجربتي في التدريس بالجامعات اليابانية لم أعد أندهش كثير عندما أجد أن الطلاب اليابانيين ملمون بتاريخ الولايات المتحدة بقدر أكبر من الطلاب الأمريكيين " .

٥- الحماس الشديد من الطلاب وأولياء الأمور للتعليم وارتفاع المكانة المرموقة للمعلم: يرجع الاجتهاد والحماس من قبل الطلاب والآباء والمدرسين إلي عدة عوامل ، منها طبيعة الشخصية اليابانية الفضولية التي تبحث عن الجديد دائما ، وكذلك خبرة اليابانيين في استقبال الكثير من الثقافات المختلفة وتطويعها لثقافتهم. كما يعد هذا الحماس نتاجا لفلسفة الكونفوشيوسية التي تأثرت بها الصين وكوريا واليابان ، وتركز هذه الفلسفة علي نظام اجتماعي علي أساس قواعد أخلاقية يحكمه حكام ذو علم ومعرفة وخلق كريم ، ويكون الولاء لهؤلاء الحكام والآباء ومن في حكمهم هو دعامة هذا النظام ، كما تؤكد هذه الفلسفة النظام العقلاني للطبيعة وأهمية العلم والمعرفة والجد في طلبهما والعمل الشاق وهذه المفاهيم هي التي تقف وراء حماس الياباني الشديد تجاه العلم والمبادئ الأخلاقية أيضا [٩] .

كما كان لاستقرار الأسرة والتزامها بالتعليم باعتباره الوسيلة الوحيدة للتقدم في مدارج الحياة أهمية قصوى في أداء الطلاب في مدارسهم ، فوجود بيت آمن يؤهل الطفل علي نحو

أفضل كثيرا للتفاعل بصورة فعالة مع ضغوط نظام يتركز حول الامتحانات ، وفي توفير التركيز المطلوب للدراسة الجادة والمستمرة ، ورغم أن المرأة تشكل ما يقرب من نصف القوة العاملة في اليابان ، فإن الأم تتحمل المسئولية الأولي عن تعليم أطفالها ، " وهي ظاهرة أصبحت معروفة في صورتها القصوى باسم (كيوبكو ماما) – الأم العاملة – والتي ترمز لدورها كمرب ومشجع وحافز ، كل ذلك في نفس الوقت [٢٣].

ويستخلص رتشارد لين أربعة استنتاجات مهمة من الإنجاز التعليمي في اليابان تفيد الغرب. وفي اعتقادنا أن الدروس المستخلصة منها لا ينبغي أن تقتصر علي الغرب وأن يتم تطبيقها علي نطاق واسع ، الاستنتاج الأول هو أن المعايير التعليمية اليابانية العالية تحققت دون تخصيص موارد مالية للمدارس تزيد علي مثيلها في البلدان الغربية ، لأن زيادة ميزانية التعليم لن تؤدي بصورة آلية إلي ارتفاع المستويات الأكاديمية .

ثانيا ، إن التجربة اليابانية تلقي الضوء علي فعالية الحوافز القوية لتلاميذ المدارس ؛ ويبدو أن أقوي حافز هو الأداء التنافسي في الامتحانات التي تحدد آفاق عملهم في المستقبل . والدرس الثالث هو أن مدة السنة الدراسية لها تأثير مهم علي تحسين المستويات التعليمية ، ذلك أن السنة الدراسية بالنسبة للتلاميذ اليابانيين تزيد بنحو الثلث علي سنة قرنائهم في بريطانيا والولايات المتحدة وغالبية بلدان أوروبا. والنتيجة هي أن الطلبة اليابانيين يحصلون في منتصف فترة المراهقة علي ما يعادل نحو ثلاث سنوات إضافية من التعليم . والمبدأ الرابع المستخلص من التعليم الياباني هو أهمية نوعية المعلمين وتمكنهم المهني . " ففي اليابان هناك ثلاثة حوافز قوية لكفاءة المدرس ، ألا وهي التحديد التفصيلي للمقرر الدراسي من قبل وزارة التعليم ، والتنافس بين المدارس الثانوية علي النجاح في الامتحانات ، والعدد الكبير من المدارس الخاصة التي تخضع للانضباط الذي تفرضه السوق [٢٣] .

وفي ضوء ما سبق يتضح أن اليابان تستثمر في الإنسان ، تهتم بتربيته وتوجهه ليختار مستقبله ، فهل يمكن أن نستفيد من هذه التجربة الغنية في توجيه طلابنا أثناء المرحلة الثانوية لاختيار مهنة معينة من خلال تدريبهم علي المهارات التي تمكنهم من ذلك . فالطالب في مجتمعاتنا العربية يلتحق بالجامعة لتكملة دراسته الأكاديمية ، ليتخرج وقد ينتهي ويفاجأ بأنه

غير مهيأ للعمل في أية مهنة. والسؤال هل يمكن أن تنتهي الدراسة التعليمية بعد سن الخامسة عشرة أي بعد الدراسة المتوسطة ؟ ومن ثم تبدأ بعدها مرحلة التدريب للعمل في المصانع والبنوك والأعمال الحرة . ولكي ننجح في ذلك علينا أن نغير ثقافة الشهادات العليا في المجتمع ، فأغني رجال العالم هو " بل جيتس " المالك لشركة ميكروسوفت – ترك الدراسة بجامعة هارفارد أحسن جامعة في العالم ، وتفرغ للإبداع في التجارة .

ثالثا التعلم في اليابان بين التقليد والإبداع:

وحول أسباب النهضة التي حققتها اليابان تساءل توماس ب . روهلن : " لماذا استطاعت اليابان أن تلحق بالأمم الصناعية المتقدمة في الغرب بمثل هذه الكفاءة في حين أثبتت الكثير من الأمم غير الغربية الأخرى توافرت لها فرص مساوية أو أفضل من حيث إمكانيات الحصول علي الموارد والتكنولوجيا عجزها عن ذلك أو أنها أقل قدرة علي تحقيقه ؟ ورغم أن هذا السؤال ليس جديدا بلا ريب ، فإن المرء ينبغي أن يبدأ به لأنه يوجه أنظارنا إلي عملية التعلم التي قامت بها اليابان . ففي البدء ، لم يكن لدي اليابان مزايا تقنية ولا مزايا مادية بالمقارنة بالدول الغربية الرئيسية . ولم يكن المرء ليتوقع أن تكون اليابان هي أكثر البلدان نجاحا في التمكن من التكنولوجيا الغربية والممارسة الصناعية الغربية . فقد كانت هي الأقل اتصالا بأوروبا ، ولم تكن معروفة بمهارتها التجارية . وكانت الفروق اللغوية والجغرافية والثقافية بينها وبين أوروبا كبيرة وواضحة ، وكانت المناطق الأخرى التي تتوافر لديها درجة أكبر من الألفة والاتصال بأوروبا هي المرشحة الأكثر رجحانا ، ومع ذلك أثبتت اليابان أنها الأكثر نجاحا بشوط بعيد . وقد يبدو قولنا هذا من قبيل التكرار ، لكن نجاح اليابان في القرن الماضي كان دليلا دامغا علي توافر قدرة مرموقة علي التعلم . "

ففي اليابان التي تمثلت الكونفوشيوسية ، أصبح التعليم موضع فخار وغدا شرطا لتولي المناصب ، وللمكانة الاجتماعية ، ولتقدم المجتمع وازدهاره . وقد سلمت اليابان بعزلتها وتعرضها للمخاطر ، ولذا استحدثت تقاليد الاستعارة من الخارج ، مستهدفة القدرة علي البقاء واللحاق بالأمم المتقدمة علي حد سواء. وكانت جذور ذلك ترجع إلي قدرة اليابانيين علي قبول حتمية التغير كحقيقة دائمة ، وعلي التكيف من خلال الاستعارة والتقاليد

والابتكار . وسرعة تقبل اليابانيين لتكنولوجيا الغرب وفنونه الصناعية تلقي الضوء علي ميول اليابانيين للتكيف والتواؤم .

إن المتجمع المعنى بالتعلم يحشد الموارد البشرية والمعرفة لتحقيق أهدافه وغاياته الملموسة . وهو ينطوي في حالة اليابان كما سلف القول علي الاستعارة من الأمم المتقدمة ، مما كان داعيا بدوره إلي التقليد والمحاكاة . وقد قامت الاستعارة علي أساس من الفحص الدقيق للآفاق الخارجية وجمع المعلومات المتاحة من كل المصادر للوصول إلي فهم واقعي لكيفية التغلب علي أوجه الضعف اليابانية بالتطبيق العملي للمعرفة والأفكار الجديدة ، وبنقل الأنماط التنظيمية الغربية إلي اليابان عن طريق إعادة التفسير الانتقائي للتراث الياباني [٢٣] .

وقد لاحظت "اليانور وستني" مؤلفة التقليد والابتكار أنه : " حيثما يتعلق الأمر بأشكال نهاية المحاكاة التنظيمية بين المجتمعات ، يكون التمييز بين النقل والإبداع ، بين التقليد والابتكار ، تمييزا زائفا : فالتقليد الناجح للأنماط التنظيمية يقتضي ابتكارا ، ولابد لكل التنظيمات من أن تعتمد علي البيئة المحيطة بها للحصول علي الموارد ، ولابد لها أن تستجيب للطلب الخارجي علي منتجاتها أو خدماتها . ونظرا لأن البيئة التي استند إليها النموذج التنظيمي في إطاره الأصلي تختلف حتما عن ذلك التي يجري غرسه فيها ، فإن المحاكاة مهما بلغ من اجتهاد القائمين بها ستؤدي إلي تعديلات في الأنماط الأصلية حتى تتواءم مع سياقها الجديد ، وإلي تغييرات في البيئة لجعلها إطارا أكثر مواءمة للتنظيم الجديد . وسيكون بعض هذه التغييرات متعمدا والبعض منها غير مقصود ، وسيكون لها جميعها نتائج غير متوقعة . وسيظل النموذج الأصلي لبعض التنظيمات ، يمثل المخطط الأساسي الذي يجري تطويره ؛ بينما يفقد النموذج الأصلي للبعض الآخر تأثيره سريعا أمام تأثيرات أقوي في البيئة المباشرة (المرجع السابق) .

وفي ضوء ما سبق يتضح أهمية العمليات النفسية التي وقفت وراء النهضة التي حققها المجتمع الياباني ، والتي اعتمدت علي المزج بين عملية المحاكاة والاستعارة من الخارج وعملية التكيف والتواؤم مع كل ما هو مستعار أو مستحدث . وقد تمت عملية المحاكاة أو التقليد في ضوء الفحص الدقيق والتغلب علي أوجه الضعف اليابانية من خلال التطبيق العملي

للمعرفة الجديدة وإعادة تفسير للتراث الياباني ، وكان نجاح اليابان في المزج بين التقاليد والحداثة عاملا رئيسيا في تحديثها السريع وتقدمها الملحوظ .

وتبين دراسة التجربة اليابانية أنه لكي يحقق أي مجتمع تقدما ، ينبغي أن تكون نقطة البدء في رحلته هي عدم الرضاء عن الظروف السائدة ، ووجود رغبة حقيقية في تغييرها لصالح الجماعة . إن فكرة التقدم الذي يعني في جوهره ضرورة التغيير ، ينبغي أن تنتشر في كافة أنحاء المجتمع حتى يوجد المناخ الثقافي والنفسي الموائ للتغيير . وفي حالة اليابان ، ارتبط الإحساس بضرورة تحقيق التقدم بضرورة اللحاق بالغرب ، وإثارة الحماسة الوطنية لحماية استقلال اليابان ووحدة أراضيها وأن تصبح ندا للدول الغربية من خلال تنمية قوتها الصناعية والعسكرية ، وكان إدراك القيادة اليابانية لواقع أن بلدا متخلفا من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية سيكون ضعيفا وبلا دفاع في عالم يتسم بالخشونة والمنافسة ، عاملا إيجابيا في الانتشار السريع للإيمان بأن التقدم جزء لا يتجزأ من القوة والأمن القوميين .

إن المزج بين التراث والحداثة ليس مهمة تجري علي عجل ، فهي عملية متطورة تتطلب إعادة تقييم وتطويع مستمرة لمواجهة الأوضاع المتغيرة ، وفي الوقت نفسه ، فإن رفض التحديث باعتباره استسلاما وإذعانا لقوي أجنبية يعرقل إمكانات تحقيق التقدم الذي تمليه الاعتبارات الإنسانية . وليس من المستغرب أن تلقي برامج التحديث مقاومة عنيفة ينبغي التغلب عليها عن طريق حشد توافق الرأي خلفها وإثبات أنها مصممة لإحداث تحسينات تفي بالاحتياجات الأساسية للناس وتحترم حقوقهم التى لا يمكن التصرف فيها . وتتوقف مقاومة التغيير علي الميراث الثقافي للمجتمع ، وعلي ما يتمتع به من مرونة وسهولة تكيفه استجابة للتحديات الجديدة .

وعمليات مثل المزج بين الجديد والقديم ، والتكيف مع المستحدثات هي من العمليات الرئيسية إلي تميز الشخصية اليابانية ، ولم تقتصر فقط علي مجال التعلم ، وإنما نجدها في عمليات التفاعل الاجتماعي بين اليابانيين وغيرهم من أفراد الشعوب الأخرى . والدليل علي ذلك ، إدراك القادة اليابانيين بعد هزيمة اليابان أن هناك ضرورة للخضوع للإدارة

الأمريكية ، إذا ما أرادت اليابان فعلا إعادة استقلالها . وأثبتوا بصورة تدعو للدهشة أنهم متعاونون مع الإدارة الأمريكية .

وبين التوجه الأمريكي ، الواثق في قدرته علي توجيه اليابانيين ورعايتهم رعاية مفيدة ، والعادات اليابانية المتأصلة من التعاون والولاء للزعماء ولاء فعال ، بين هذا وذاك حدث امتزاج طيب . وبدلا من أن يثبت احتلال دولة عصرية متقدمة لأمة أخرى احتلالا عسكريا أنه كارثة مطلقة ، كما توقع معظم الناس ، تحول هذا الاحتلال كليا إلي نجاح مذهل [٢].

رابعا العلاقات الاجتماعية والتعبير عن المشاعر :

اليابان ، كما وصفها بعض المراقبين ، هي البلد الذي يتميز بثقافة الخجل ، لا ثقافة الشعور بالذنب مثل الثقافة الغربية . والمقصود هنا خجل أفراد الشعب الياباني من حكم المجتمع ، وهو أقوي قوة تتحكم فيه أكثر مما يتحكم الذنب الذي تجاوز الخطيئة في عيون الإله . ومازال هذا المفهوم الأخلاقي ساريا – إلي حد كبير – في اليابان ، رغم أن المبالغة فيه ليس أمرا مستحسنا . ويمتزج الشعور بالخجل لدي الفرد الياباني بالإحساس بالذنب. والفرق بين اليابانيين والغربيين هو أن الإنسان الغربي يشعر بالقلق والارتباك عندما يكشف الجيران أو القانون سره أو حقيقته أكثر من الفعل الخاطئ نفسه ، بينما نجد الياباني يخشى العار الذي تحكم به عليه أسرته ، أو مجتمعه لدرجة قد يتحول فيها خوفه إلي عقدة ذنب تفوق فشله في تحقيق آماله في المستقبل. ولا يختلف الأثر النهائي الذي يتركه شعور الفرد الياباني بالعار كثيرا عن أثر شعوره بالذنب. ومازال اليابانيون حتى يومنا هذا يهتمون في مجموعهم بالمبادئ الأخلاقية المحددة أقل كثيرا من اهتمام الغربيين بها ، إذ يهتمون أكثر بالمواقف المادية المحددة وبالمشاعر الإنسانية المركبة . وينظر الغربيون إلي اليابانيين بوصفهم أناسا ضعفاء تنقصهم المبادئ ، في الوقت نفسه الذي ينظر فيه اليابانيون إلي الغربيين بوصفهم قساة وذاتيين في أحكامهم ، فضلا عن أنهم يفتقرون إلي المشاعر الإنسانية .

ويعتبر الخجل أو الضمير الحي بالنسبة لليابانيين من أهم ثمار التركيز علي قواعد السلوك المليئة بالتفاصيل . ويتمثل الضمير الحي في شعور اليابانيين الدائم بالقلق خشية أن تصدر عنهم أفعال تتعارض مع السلوك السليم ، وبالتالي يعرضون أنفسهم لنقد الآخرين أو

سخريتهم . ويظهر هذا القلق أشد ما يكون في علاقاتهم مع الأجانب الذين لا يعرف اليابانيون تقاليدهم الأخلاقية معرفة كاملة ، وإن كان الضمير الحي يمثل أساس التعامل فيما بينهم أيضا ، حيث يحرص كل ياباني في قلق علي معرفة رأي الآخرين فيه ، والياباني يبدو خجولا جدا في علاقاته الخاصة ، وهو دائم استخدام كلمة " انريو " "Enreyo" ومعناها " مع التحفظ " . ومن العبارات الشائعة في لغة التخاطب التي تعبر عن أدب المتحدث عبارة من فضلك لا تتحفظ ، أو " من فضلك تصرف بحريتك " . ومن الطبيعي أن يشعر الياباني ، وهو بهذا الضمير الحي ، بالخجل وهو بصحبة الآخرين ، ولا يشعر كثير من اليابانيين وخصوصا الكبار من الأجيال القديمة بالراحة والطمأنينة إلا في علاقاتهم الحميمة مع أصدقائهم الأعزاء [٢].

وفى مجال المقارنة بين شخصية العربى وشخصية اليابانى ، يرى توهارا أن العربى يعبر عن حقيقة مشاعره وأحاسيسه بصورة مباشرة وسريعة. أما اليابانى فيخبئ أحاسيسه داخله، ويخفى مشاعره بعناية ، ويراقب، وربما يحتفظ بانفعالاته لمدة طويلة ، وقد يفقد رغبته أحياناً فى التعبير عنها. فالشاعر اليابانى مثلاً خجول لدرجة أنه لا يستطيع أن يقرأ شعرة أمام الآخرين ، لذلك فهو يقرأ وحيداً ، وهولايريد أحداً بجانبه. وبوجه عام فاليابانيون يحبون الفعل ولكن فى صمت ، ولا يميلون إلى الثرثرة . ثلاثة أشياء مهمة بالنسبة لهم هى : الطبيعة، والشتاء ، والصمت [١٨].

وقد أسهمت المهارات الجماعية ، والقيم التي نجح اليابانيون في تنميتها في تشكيل نموذج الشخصية اليابانية التي عرفت برقتها ولطفها ودماثه خلقها من حيث المظهر الخارجي علي أقل تقدير . ويبدو الغربيون في عيون اليابانيين علي نقيضهم تمام . فهم يتسمون بالخشونة وعدم النضج ، ولا يستطيع أحد التنبؤ بما في جعبتهم ، لأن إحساسهم بالتعالي والتفاخر يقف حاجزا أمام عواطفهم الحقيقية ، وبينما يري الغرب في الشخصية الغامضة ، التي يصعب فهمها ، شخصية تتمتع بروح نابضة ومثيرة للبهجة ، فإن مثل هذه الشخصية بالنسبة لليابانيين شخصية ذميمة ومستقبحة . والواقع أن المجتمع الياباني يسير بالفعل في قنوات اجتماعية واضحة ، علي الأقل ، تبدو من الظاهر هادئة مسالمة. وباستثناء الأحداث

التي تجري خارج العمل ، والمظاهرات السياسية ، فنادرا ما ترتفع أصوات اليابانيين إلا في ساعات المرح التي تقضيها المجموعة في ممارسة نشاطاتها . وقليلا أيضا ما نجد أما سليطة اللسان توبخ أبناءها ، أو شابا يتحدث بصوت مرتفع ، أو زوجة طويلة اللسان ، وهي نماذج نجدها في أي مكان آخر في العالم . ويكره اليابانيون بشدة كل صور التعبير المكشوف عن المشاعر ، سواء كانت مشاعر غضب أو حب ، رغم أن هذه الكراهية شأنها شأن جميع القوانين لها استثناءات تتمثل في قدرتهم علي التعبير عن تعاستهم العاطفية بالإفراط الشديد في تناول الخمور لدرجة السكر . وربما تكون الابتسامة دائمة الارتسام علي وجا الياباني هي أساس رغبتهم في إخفاء عواطفهم ومشاعرهم ، سواء كانت مشاعر أسف ، أو حيرة ، أو سرور ، وميلهم الدائم لنطق كلمة (لا) . ويحرص اليابانيون علي تجنب التعبير عن عواطفهم أمام الناس بالأفعال الحسية ، ماعدا التعبير عن عواطفهم تجاه الأطفال فقط . ورغم أن القبلة ترتبط بالعلاقة الجنسية إلا أن رؤية اثنين متحابين يتبادلان القبلات لا تحدث إلا في حالات قليلة جدا ، حيث تمارس القبلة بصورة علنية في ذلك السياق المحكوم ، وهو التعبير عن مشاعرهم نحو الأطفال فقط . ومن الطبيعي أن يبدو الترحيب بالأحضان والقبلات ، كما يحدث في الغرب والشرق الأوسط ، شيئا غريبا حقا في بلد كاليابان ، لا نري فيه أما تقبل ابنتها الشابة [٢] .

خامسا التوجهات القيمية والقوالب النمطية الجامدة (أو التنميطات القومية) :

في مجال الدراسات الثقافية المقارنة بين المجتمع الياباني وبعض المجتمعات الأخرى في الأنساق والتوجهات القيمية Value orientations ، أسفرت نتائج الدراسة التي قام بها شارلز موريس C. Morris لثلاث عشرة طريقة للحياة ، (مثل الاستمتاع بالحياة من خلال مشاركة الجماعة ، والاستمتاع بالمنافسة ، وضبط الذات ، والمغامرة ، والطاعة .. الخ) أوضحت أن هناك بعض جوانب الاتفاق والاختلاف بين طلاب الجامعة في كل من : اليابان ، والصين ، والهند ، والنرويج ، والولايات المتحدة الأمريكية . أما جوانب الاتفاق فكان من أبرزها انتظام طرق الحياة هذه حول خمسة أبعاد أساسية تمثلت في الآتي :

١- ضبط الذات Self – control

٢- الاستمتاع والتقدم في العمل Enjoyment and Progress in Action

٣- الاكتفاء الذاتي Self – sufficiency

٤- تقبل الآخرين والتعاطف معهم Receptivity and Sympathetic Concern

٥- الانغماس الذاتي والاستمتاع بالحياة Self – indulgence

أما جوانب الاختلاف بين طلاب هذه المجتمعات فتمثلت في الوزن النسبي لكل بعد من هذه الأبعاد . فقد تبين أن عامل ضبط الذات – علي سبيل المثال تتزايد أهميته لدي طلاب المجتمع الهندي ، يليهم طلاب النرويج ، ثم طلاب اليابان والصين ، وفي المؤخرة نجد طلاب الولايات المتحدة الأمريكية . في حين احتل عامل الاكتفاء الذاتي مكان الصدارة لدي الطلاب اليابانيين ، يليهم طلاب المجتمع الهندي ، ثم النرويج ، والولايات المتحدة ، والصين. أما الانغماس والاستمتاع بالحياة فيمثل أهمية كبيرة لدي الطلاب الأمريكيين ، يليهم مباشرة اليابانيون ، والنرويجيون ، والهنود ، والصينيون .

وفي دراسة تالية تناول فيها شارلز موريس طرق الحياة لدي عينة من الطلاب العرب ، أوضحت النتائج أن هؤلاء الطلاب يفضلون : النشاط ومشاركة الجماعة ، وضبط الذات ، بينما يرفضون : التفتح ، والمنافسة ، والمتعة والبهجة [٣٤].

وأهم ما يمكن الخروج به من نتائج هاتين الدراستين يتلخص فيما يأتي :

١- أن المجتمع الياباني يعطي أهمية كبيرة لكل من الاكتفاء الذاتي ، والانغماس والاستمتاع بالحياة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال ، وربما يكون هذا أحد الأسباب الرئيسية وراء تقدم اليابان ونهضته الكبيرة .

٢- إن المجتمعات العربية تركز بدرجة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء علي مشاركة الجماعة ، بينما لا تغرس في نفوس هؤلاء الأبناء روح المنافسة والمتعة بالعمل . وهي جوانب نحن في أمس الحاجة إليها إذا أردنا لمجتمعاتنا العربية النهوض والتقدم .

٣- تقترب هذه النتائج مما أشار إليه " بارسونز وشيلز " T. Parsons& E. A. Shils بالتوجهات القيمية Value orientations التي تتباين وتختلف باختلاف المجتمعات ، حيث يسود التوجه الذاتي Self – orientation في المجتمعات المتقدمة ، بينما يسود التوجه الجمعي Collective في المجتمعات المتأخرة .

٤- يجب أن نأخذ في الاعتبار أن النتائج التي أسفرت عنها دراسة " موريس " قد تم استخلاصها أثناء فترة الخمسينيات من القرن العشرين . ونظرا لتأثر التوجهات القيمية لأي مجتمع بالمرحلة التاريخية ، يحق لنا أن نتساءل : ما هو الوضع الآن ؟ وهل تغيرت هذه الصورة أم لازالت علي ما هي عليه بعد مضي ما يقرب من نصف قرن ؟ . هذه وغيرها من التساؤلات تحتاج إلي مزيد من البحث والدراسة من قبل المؤسسات البحثية في مجتمعاتنا العربية .

وفي دراسة ثقافية مقارنة أخرى ، قارن " بيرن " F. Berrin بين عينتين من طلاب الجامعة، إحداهما من خمس جامعات يابانية ، والثانية من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية . وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن الطلاب اليابانيين يقررون أنهم أكثر من نظرائهم الأمريكيين في عدة قيم أهمها : قبول اللوم علي الخطأ ، تجنب الخلافات والانسحاب منها ، التغيير والانفتاح علي الغير ، تفضيل مقابلة أناس جدد ، تفضيل العمل الجاد الشاق ، الانتهاء من العمل قبل البدء في عمل آخر ، المثابرة في العمل .. الخ .

وفي مقابل ذلك كان الطلاب اليابانيين أقل اهتماما من نظرائهم الأمريكيين في عدة جوانب أهمها : حب المناصب القيادية ، عدم الدفاع عن وجهات نظرهم إذا هوجمت من قبل الآخرين ، عدم حسم الخلافات ، لا يفضلون إقناع الآخرين والتأثير فيهم .

كذلك بينت النتائج أن الطلاب اليابانيين بالمقارنة بنظرائهم الأمريكيين يحصلون علي درجات أقل في الانتماء والعلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء والتعاطف مع الآخرين . وتدعم هذه النتائج الصورة النمطية الشائعة عن الشخصية القومية اليابانية كما تكشف عنها ملامح التاريخ والثقافة اليابانية ، وخاصة في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية . وقد برزت هذه النتائج بوضوح لدي عينة الإناث اليابانيات ، حيث تبين أن الإناث اليابانيات أقل

اهتماما بالعلاقات مع الجنس الآخر ، بشكل يعكس عدم اهتمام الفتاة اليابانية لكل ما هو خارج جدران المترل ، ورفضها التورط في علاقات شخصية وعاطفية مع الآخرين [٢٦].

ويري علماء الاجتماع أن الشخصية اليابانية تتمتع بقيم شبه متكاملة ، مثل التحلي بالوفاء والعزم وبذل الجهد ، والعمل علي تحقيق الوحدة ، وتقوية عري التضامن والداعية إلي التنشئة الصالحة للأطفال. وبمرور الزمن شكل الإيمان بتلك القيم والسير علي هداها أحد أهم العوامل التي وحدت اليابانيين في هوية وطنية واحدة . لذلك كان لاحترام العادات والتقاليد الفضل الأكبر الذي حصن وحمي الوجدان الشعبي الياباني من التشتت والضياع بوجه الغزو الثقافي والتقني الغربي ، وخصوصا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية [٣٢].

كما أوضحت نتائج إحدى الدراسات النفسية أن الشخصية اليابانية تتمتع بالخصال التالية : الأدب الجم والدفء الإنساني ، المزاوجة بين التقنية والتقاليد الأصلية ، والسعادة ، والقناعة ، والثقافة ، والاستقرار ، والتدين ، وإتقان العمل [١٦].

وفي مجال الاتجاهات والقوالب النمطية الجامدة أو التنميطات القومية National stereotypes لدي الأمريكيين نحو بعض شعوب العالم ، من بينهم الشعب الياباني – كشفت نتائج دراسة " كاتز وبرالي " أن الأمريكيين ينظرون إلي اليابانيين علي أنهم (مجتهدون ، أذكياء) وإلي الصينيين علي أنهم (يعتقدون في الخرافات ، محافظون ، يقدسون الروابط الأسرية ، هادئون) ، وإلي الإنجليز علي أنهم (محافظون ، أذكياء ، عمليون) ، وإلي اليهود علي أنهم (مكارون ، مجتهدون ، طماعون ، ماديون) .. الخ [٣١].

وفي دراسة قام بها عبد اللطيف خليفة ، والحسين عبد المنعم [١٢]. عن اتجاهات طلاب الجامعة من المصريين والسودانيين نحو عدد من شعوب العالم ، تبين أن أكثر الشعوب كراهية لدي كل من طلاب المصريين والسودانيين هو الشعب الإسرائيلي ، أما أكثر الشعوب حبا فتمثل في الشعب الياباني بالنسبة للمصريين ، وفلسطين بالنسبة للسودانيين .

ويرجع الاتجاه الإيجابي نحو اليابان لما يمثله من مركز جذب للإعجاب العربي بقيم الإنجاز والتقدم الحضاري والتكنولوجي . وفي هذا الشأن أشار سليمان إبراهيم العسكري[٧]. إلي أن عواطفنا الإيجابية نحو اليابان ليست وليدة اليوم ، بل إن تاريخها المعاصر يشير إلي وجودها

منذ قرن من الزمان ، ففي مطلع القرن كانت هناك قصائد للشاعر حافظ إبراهيم التي تعبر عن الإعجاب باليابان .

لقد نظم حافظ إبراهيم قصيدتين مطولتين ، الأولى بعنوان : " غادة اليابان " ، نشرها في السادس من أبريل عام ١٩٠٤ ، وفيها تمجيد لفلسفة القوة ، وإشادة بشجاعة اليابانيين وبتماسك الشعب الياباني وراء قيادته السياسية من أجل تحقيق مصلحة اليابان العليا كدولة قوية تهابها الدول الأخرى ، ومطلعها :

لا تلم كفي إذا السيف نبا صح مني العزم والدهر أبي

وأبرز ما جاء فيها وصفه لموقف فتاة يابانية أصرت علي العودة إلي ديارها قياما بالواجب الوطني تجاه بلادها ، ومشاركة شعبها في الحرب .

أنا يابانية لا أنثنى

عن مرادي أو أذوق العطبا

أنا إن لم أحسن الرمي ولم

تستطع كفاي تقليب الظبا

أخدم الجرحي وأقضي حقهم

وأواسي في الوغي من نكبا

هكذا الميكادو قد علمنا

أن نري الأوطان أما وأبا

ثم أعقبها بقصيدة أخرى نشرها في العاشر من نوفمبر عام ١٩٠٤ لعل أجمل ما فيها هو تذكير الشاعر بعودة الشرق بقوة إلي التاريخ العالمي :

أتي علي الشرق حين

إذا ما ذكر الأحياء لا يذكر

ومر بالشرق زمان وما

يمر بالبال ولا يخطر

حتى أعاد (الصفر) أيامه

فانتصف الأسود والأسمر

فرحمة الله علي أمة

يروي لها التاريخ ما يؤثر

وعلي هذا النحو نكتشف عمق عواطفنا تجاه بلدان الشرق الناهضة ، وعلي رأسها اليابان ، وهي عاطفة تدعم الفعل لو أردنا الفعل ، ثم إن هناك من الشواهد العملية ما يحفز علي الاندفاع في الفعل ، وهو فعل التعاون المرتجي مع هذا الشرق الناهض ، بل المتقدم .

أما الدراسة التي قام بها " ريشارد ، وهدجز " فقارنت بين القوالب النمطية الجامدة للقيم لدي كل من الأستراليين واليابانيين. وأوضحت نتائج هذه الدراسة أن المشاركين سواء من اليابانيين أو الأستراليين يرون أن اليابانيين أكر اهتماما بالانتماء والحصول على الاحترام والتقدير ، والاستمتاع والتسلية ، والحصول علي حياة مليئة بالإثارة وتحقيق الذات . وأظهرت النتائج كذلك أن المشاركين اليابانيين يدركون أهمية العلاقات الاجتماعية بالنسبة لهم ، في حين يعتقد الأستراليون أن هذه العلاقات لا تمثل أهمية كبيرة بالنسبة لليابانيين. كما كشفت نتائج هذه الدراسة عن دقة تصورات الأستراليين المقيمين في اليابان عن القيم اليابانية – بالمقارنة بتصورات الأستراليين المقيمين في أستراليا . وهو ما يشير إلي أن معايشة الأشخاص الأستراليين لقيم الثقافة اليابانية قدمت لهم فهماً أعمق وأكثر قربا للقيم السائدة في الثقافة اليابانية . والأمر صحيح بالنسبة لليابانيين الذين عايشوا الثقافة الأسترالية عن قرب[٣٧].

سادسا الفردية والجماعية في المجتمع الياباني :

يعلي أبناء شرق آسيا من قيمة النجاح والإنجاز عن رضا ورحابة صدر لأنهما يعودان بالنفع علي الجماعات التي ينتمون إليها ، ويعلي الغربيون من قيمة النجاح والإنجاز لأنهما وسام دال علي جدارة شخصية[٤].

وهناك تعبير أسيوي يعكس انحيازا ثقافيا ضد الفردية . " الخنزير الذي يبعد عن القطيع يشبع ضربا " . ويسود اعتقاد يفيد بأن الأسيويين أقل اهتمام من الغربيين بالأهداف الشخصية أو تعظيم الذات ، لكن الاهتمام ينصب غالبا علي أهداف الجماعة والعمل المتآزر. كذلك فإن الحفاظ علي العلاقات الاجتماعية في تناغم له الأسبقية علي إنجاز نجاح شخصي . والنجاح هدف منشود ، باعتباره هدفا جماعيا ، وليس وسام استحقاق شخصي . والتميز الفردي ليس مستصوبا في ذاته . والملاحظ عند الآسيويين أن الشعور بالرضا عن النفس مقترن – علي الأرجح – بالشعور بأنهم في تناغم مع رغبات وأماني الجماعة التي ينتمون إليها ووفائهم لكل ما تتوقعه الجماعة منهم . أما المساواة في المعاملة فليست مفترضة ولا ينظرون إليها كشيء. وحيث أن كل عمل يجري في تضافر واتساق مع الآخرين ، أو أنه علي أقل تقدير يؤثر في الآخرين فإن التناغم " الهارموني " في العلاقات يغدو هدفا رئيسيا للحياة الاجتماعية . وقد عرض ريتشارد نيسبت لشكل تخطيطي بهدف تحديد مختلف أنماط الإحساس بالذات في علاقتها بالجماعة المفضلة أو الجماعة الداخلية* أو دائرة الأصدقاء وثيقة الصلة والأسرة . ويكشف هذا الشكل أيضا عن البعد النسبي بين الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية ، أو من هم مجرد معارف علي أحسن تقدير . ويشعر أبناء شرق آسيا أنهم ساكنون في أعماق جماعاتهم الداخلية وبعيدون عن جماعاتهم الخارجية . وهم أميل إلي الشعور بأنهم متماثلون للغاية مع أعضاء الجماعة الداخلية ، ويولونهم ثقة أكبر كثيرا من ثقتهم بأعضاء الجماعة الخارجية . ويشعر الغربيون أنهم مقطوعو الصلة نسبيا بجماعاتهم

---

*الجماعة الداخلية In Group هي جماعة يسودها مستوى عال من روح الجماعة وشعور قوى بالاعتداد الذاتى لهذا الانتماء ، ويحدد الفرد إنتماءه الاجتماعى على أساس هذه العلاقة ويؤثرها على غيرها . أما الجماعة الخارجية فهى الجماعة التى لا ينتمى إليها المرء ولا يربطة بها التزام ما.

الداخلية ، وهم أميل إلي اصطناع تمايزات أساسية وكبيرة تميز بـــني الجماعـــة الداخليـــة والجماعة الخارجية .

وقد أوضح " ريتشارد نيسبت " أوجه الاختلاف بين التوجه الشرق آســـيوي ، والتوجـــه الغربي في نظرتهما للعلاقات بين الذات والجماعة الداخلية والجماعة الخارجية ، من خـــلال الشكل الآتي :

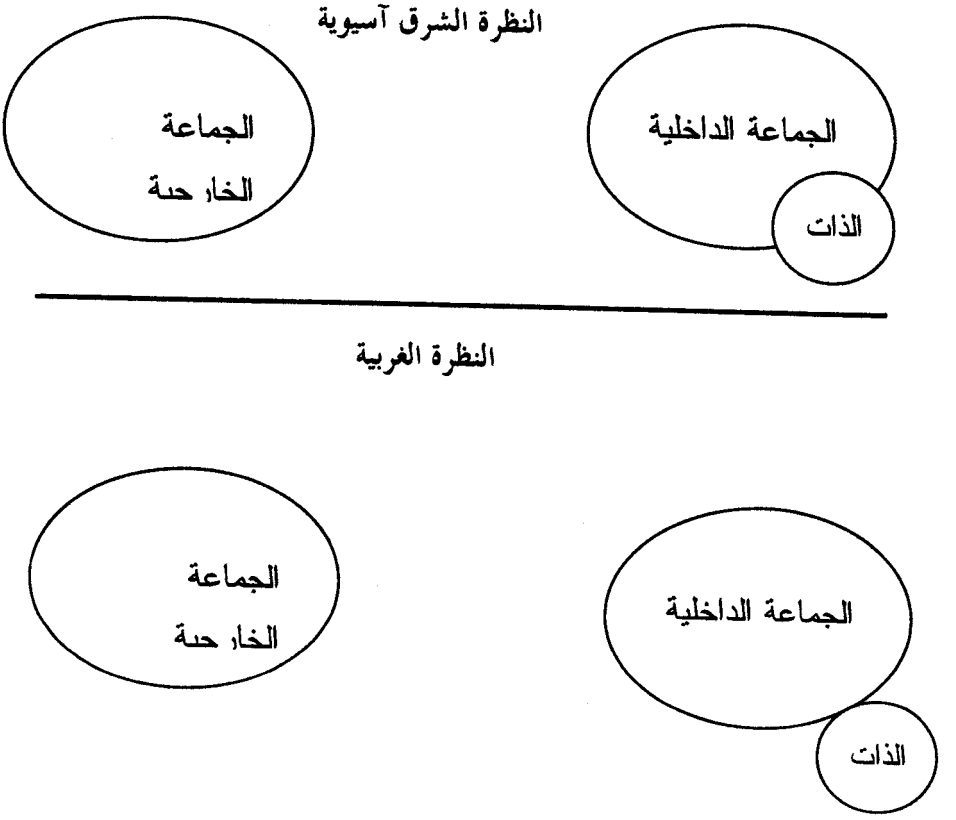

شكل رقم (١)

النظرتان الشرق آسيوية والغربية إلي العلاقات

بين الذات والجماعة الداخلية والجماعة الخارجية

ويلاحظ أن الغربيين أكثر اهتماما من أبناء شرق آسيا بتعزيز أنفسهم في نظرهم وفي نظر الآخرين ، كذلك نري الأمريكيين أميل من اليابانيين إلي إطلاق تعبيرات تلقائية محببة عن أنفسهم .

ليس معني هذا أن أبناء شرق آسيا مستاؤون من صفاتهم إنما العكس إذ لديهم التزام ثقافي قوي بالشعور بخصوصيتهم أو أنهم موهوبون غير عاديين . وأن هدف الذات في علاقتها بالمجتمع ليست تأكيد التفوق أو التفرد ، بل تحقيق التناغم داخل شبكة من العلاقات الاجتماعية الداعمة ، وأن يؤدي المرء دوره في إنجاز الغايات الجمعية.

ويلقي أطفال الغرب تشجيعا دائما وبأساليب صريحة علي الاستقلال ، ويطلب الآباء والأمهات الغربيون من أطفالهم دائما وأبدا أداء بعض الأعمال اعتمادا علي أنفسهم فقط ، ويسألونهم دائما أن يحددوا اختياراتهم بأنفسهم . ولكن الأب الآسيوي يتخذ القرار لإبنه مفترضا أن الأب يعرف أفضل من الابن ما هو خير له [٤].

إن الأمهات الأمريكيات حين يلعبن مع أطفالهن ، نراهن يملن إلي توجيه أسئلة عن الموضوعات وإلي تقديم معلومات عنها ، ولكن حين تلعب الأمهات اليابانيات مع أطفالهن ، فإن أسئلتهن أميل إلي الاهتمام بالمشاعر ، إن الأمهات اليابانيات يترعن – علي الأرجح – إلي استخدام كلمات وثيقة الصلة بالمشاعر حين يخطئ أطفالهن في السلوك .

وفي إحدى الدراسات التي تناولت سمات الشخصية المرتبطة بدور النوع – Gender Role في الثقافة اليابانية ، أوضحت النتائج أن الخصال التي تمثل النزعة الفردية Individualism (مثل السيطرة ، والتفرد ، واكتفاء الذات ، والعدوان) غير مرغوبة سواء بالنسبة للرجال أو النساء في الثقافة اليابانية . وتم تفسير ذلك في ضوء المبادئ الكونفوشيوسية التي تؤكد علي الموالاة والإخلاص والتكامل والاستقامة والصلاح والطيبة ، وكذلك في ضوء مفهوم الجمعية Collectivism كأحد العوامل المفسرة لهذا التوجه ، حيث تؤكد الثقافات الآسيوية علي قيمة الجمعية التي تقوم علي أساس الواجب والطاعة، وتتسم العلاقات الاجتماعية في الثقافات الجمعية بأنها تعتمد علي بعضها البعض الآخر وتأخذ الشكل الرأسي ، فالعلاقات بين الآباء وابنائهم أقوي من العلاقات بين الزوجين [٣٩].

ويعد المجتمع الياباني من المجتمعات الجمعية ، حيث يعد التكامل الاجتماعي والنفسي بين الأسر والجماعات والمنظمات أحد أبرز الملامح المميزة له ، وتعد سمات مثل الفردية والاعتماد علي الذات والتوكيدية والاستقلال سمات غير مرغوبة .

كما أوضحت نتائج الدراسة التي قام بها شارون [٣٨]. أن اليابانيين يعطون أهمية كبيرة للارتباط العاطفي والعلاقات المتبادلة بين الأشخاص ، واندماج الفرد في إطار الجماعة وعدم تمييزه أو انفصاله عنها . ويري بعض المحللين النفسيين أن هذا التصور القائم لدي الياباني يشجعه علي الانتماء Affiliation والارتباط بالمجتمع . وفي مقابل ذلك تؤكد الثقافة الغربية قيم الاستقلال والتفرد والاعتماد علي النفس والفرد في مثل هذه الثقافة يسعى إلي الانفصال والتفرد .

لذلك ليس من الغريب أن نجد خصال أو مفاهيم مثل الإخلاص يرتبط في الثقافة اليابانية بالمفاهيم الوجودية أو الميتافيزيقية ، في حين يرتبط بالذات الفردية في الثقافة الغربية[٣٦].

ويقوم اليابانيون في معظم الأحوال بأعمالهم – أكثر من الغربيين – في مجموعات ، هم علي الأقل يدركون تماما أنهم يعملون بهذا الأسلوب الجماعي . وبينما نجد الغربيين يؤكدون علي الاستقلال والفردية نجد معظم اليابانيين يشعرون بالرضا والراحة وهم متماثلون في ملبسهم وسلوكهم وأسلوب حياتهم ، حتى في تفكيرهم بمعايير الجماعة ، واليابانيون يحرصون علي سمعتهم أو " صون ماء الوجه " وهي عبارة صينية الأصل ، وإن كانت تستخدم عالميا أيضا ، لكنها مستقرة في عقول اليابانيين ، فكل فرد من الشعب الياباني يهتم قبل كل شئ بهذه السمعة أو " صون ماء الوجه " أمام بقية أفراد الجماعة التي ينخرط حياتيا معها .

فانتساب الفرد للفريق أو الجماعة من أهم الأمور في اليابان . كما أن حب اليابانيين لتأكيد انتمائهم للجماعة قد يفوق الواقع نفسه . فهم يحاولون تفسير كل شئ في إطار هذه الانتماءات ، مثل تفسيرهم لانحيازهم الشخصية السياسية المعروفة باسم "هاباتسو" ، أو العلاقات الأسرية المتشابكة ، أو " الشلل الجماعية " أو " الأكاديمية " المعروفة في اليابان باسم " جاكوتسو " ، أو تقديم الرعاية ، أو التوصية بشخص ما . ويقيس اليابانيون كل شئ

ذا قيمة أو وزن بدرجة ارتباط الفرد بالجماعة ، وليس بالقدر الذي يتمتع به من قدرات فردية وكفاءة . غير أن الواقع الفعلي في اليابان والغرب ليس بتلك الدرجة من الاختلاف الكبير الذي تصوره الخرافة الأمريكية ، والتي توحي بأن المثل التقليدي الأعلى الياباني هو تجرد الفرد من ذاته واندماجه في الجماعة[٢] .

لكن الواقع غير ذلك تماما ، فكما هو الحال في كل مكان نجد أن التوازن بين الفرد والجماعة في حالة تغير مستمر ، بل أن هناك من المؤشرات ما يؤكد علي أن هناك نقاط التقاء بين اليابان والغرب في هذه النقطة بالذات ، فإذا نظرنا إلي الغرب وجدنا أن التكنولوجية أفرزت أوضاعا زادت فيها درجة استقلال الأفراد اقتصاديا ، واستقلالهم عن أسرهم وعن المجموعات الاجتماعية الأخرى بدرجة أكبر كثيرا مما كانوا عليه في العصور السابقة . ولقد بلغ تيار الفردية في الغرب درجة من التطرف نتج عنه وضع أصبحت فيه الحياة في المدينة موحشة تتسم بالانعزالية ، الأمر الذي جعل الغربيين يتوقفون عند هذه الظاهرة ، بل أخذوا يتلمسون العودة إلي علاقات جماعية أكثر ترابطا مرة أخرى . أما في اليابان فقد تجاوزت تأثيرات التكنولوجيا الحديثة الدرجة المعقولة كثيرا ، فكان لها التأثير العام نفسه الذي حدث في الغرب ، فإذا بالتركيز علي الجماعة يخف إلي حد ما لصالح الفرد.

وإذا عقدنا مقارنة بين الأسرة النواة اليابانية المعاصرة ومثيلتها الأمريكية وجدنا أن الأولي أقل تفككا ، فالسلطة الأبوية في الأسرة اليابانية أقوي بصفة عامة ، والروابط الأسرية فيما بينها أكثر تماسكا . لكن هذه الفروق بين الأسرة اليابانية والأسرة الأمريكية ليست بالفروق الهيكلية . ذلك لأنه باستثناء بيت العائلة الأم في اليابان نجد علاقات القرابة بين الأعمام والعمات ، وأبناء العم علاقات متباينة غير واضحة تماما مثلها في ذلك مثل العلاقات في الولايات المتحدة .

وكان التراث الياباني يضع إطارا محددا جامدا للعلاقات داخل المجتمع تدور حول فكرة "وحدة المجتمع " كما عبرت عنها الكنفوشيوسية اليابانية ، فالفرد ـــ في ظل تلك الفكرة ـــ لا قيمة له بذاته ، ولكن قيمة الفرد من قيمة الجماعة التي ينتمي إليها سواء كانت الأسرة أو

القرية أو الأمة ، إذ تسمو الروابط الاجتماعية على العلاقات الشخصية الفردية . ورغم الاعتراف بما للفرد من شخصية مستقلة ، فان ذلك لا يعنى أن الأفراد يتمتعون بمكانة مستقلة عن الجماعة . وقيمة الفرد ترتبط بمكانة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، وهى ظاهرة اجتماعية يتردد صداها في اللغة اليابانية التي لا تحتوى على صيغة مفرد وصيغة جمع ، وإنما هناك صيغة واحدة تستخدم للمفرد والمثنى والجمع دون تمييز ، كما تبدو أيضا في أسلوب المخاطبة ، حيث تراعى منزلة المخاطب داخل الجماعة ، فيستخدم الصغير صيغة معينة عندما يتحدث إلي من يكبره سنا أو مقاما ، " .. فالفرد يعبر عن الجماعة ، والجماعة (بدورها) تعبر عن الفرد " على حد قول أحد فلاسفة اليابان في القرن الحادي عشر الميلادي .

وألقت هذه الظاهرة ظلالها على البوذية ، فعندما اعتنقها اليابانيون لم يهتموا بالاختلاف الواضح بين النفوس البشرية الذي تبرزه البوذية في أصلها الهندي ، كما يتضح ذلك بجلاء في قول ريونين Ryonin (١٠٧٢-١١٣٢) مؤسس أحد المذاهب البوذية اليابانية : "أن الفرد يبدو في جميع الأفراد ، والعمل الذي يستحق الثواب هو كل الأعمال المثابة ، وكل الأعمال الخيرة تتجلى في العمل الذي يستحق الثواب ، وهى تقود إلى أرض الطهارة بفضل أميدا " . وعلى حين تذهب البوذية الهندية إلى أنه : "لا يغنى الأبناء ولا الآباء ولا الأقارب المرء شيئا حين يدنو أجله ... " ، وأنه " لا سلطان على النفس سوى النفس ذاتها " ، فتركز بذلك على الاعتماد على النفس باعتباره ركن الفضائل ، وترى أن الخير في الارتكان إلى الذات والبعد عن الناس ، إذ تقول : " إن أصدقاءك أصدقاء أنفسهم ... فلماذا تلتمس صديقا ، وحسبك صداقتك لنفسك " . وبذلك تقوم البوذية ــ في أصلها الهندي ــ على الفردية ونبذ الجماعية .لذلك نجد أن التطبيق الياباني للبوذية يتواءم مع طبيعة المجتمع الياباني وتراثه التقليدي ، القائم على نبذ الفردية والإيمان بالجماعة ، فتذهب إلى أنه " يجب أن يكون الفرد أقرب إلى إخوانه في البوذية منه إلى نفسه " ، فتعبر بذلك عن ذوبان الفرد في الخلية الاجتماعية التي ينتمي إليها (الأسرة) ، وذوبان تلك الخلية الصغيرة في الخلية الاجتماعية الأكبر (القرية) لتشكل جميعا كيانا واحدا هو (الوطن) [٣] .

ولعل انفراد اليابانيين بهذه السمة الحضارية يرجع إلى طابع الحياة الاجتماعية الذي ساد اليابان ، والذي يتفق مع الظروف الطبيعية للبلاد ، فهي بلاد ذات طبيعة جبلية وعرة ، تكسوها الغابات ، وتحتوى على البراكين التي تنشط أحيانا فتلحق الدمار بما حولها ، وتكاد الزلازل أن تكون حدثا يوميا ، ولا توجد بالبلاد سهول واسعة ، إذ لا تتجاوز مساحة الأراضي الزراعية فيها خمس مساحة السطح . وهى تجمع ــ من حيث المناخ ــ بين الصيف الحار شديد الرطوبة غزير المطر ، والشتاء القارس البرد الذي يتساقط فيه الجليد بغزارة وخاصة في الشمال والشمال الغربي . لذلك عاش اليابانيون في نضال مستمر ضد الطبيعة ، ومثل هذا الصراع لا يقوى عليه الأفراد ، وإنما يقتضي تضافر الجهود من أجل البقاء . فكان لابد أن يعيش الناس في جماعات ذات تنظيم دقيق ، يتمتع فيها رئيس الجماعة بسلطات واسعة على أفراد جماعته .

ولم يكن النمو الاقتصادي ــ الذي شهدته اليابان في عصر مايجى ــ يعتمد على الإمكانات المادية وحدها ، وإنما كانت تغذيه التقاليد اليابانية العريقة القائمة على " وحدة المجتمع " (المرجع السابق).

وأثمرت هذه الوحدة الاجتماعية الفريدة اتجاها أخلاقيا يدفع الفرد إلى التضحية بالنفس عن طيب خاطر من أجل مصلحة الجماعة التي يهبها حياته ، ولعبت هذه القيمة الخلقية دورا هاما في المجتمع الياباني ، وانعكست على تاريخه ، وتطورت من التضحية بالنفس من أجل العشيرة في ظل النظام الإقطاعي ، إلى التضحية بالنفس من أجل الوطن والإمبراطور في مطلع العصر الحديث ، مما غرس في التكوين الفكري لليابانيين شعورا وطنيا متطرفا ، يمزج بين الولاء للوطن وطاعة الإمبراطور والتضحية بالنفس في سبيلهما.

وينبغي ألا نغالي في التركيز على التوجه الجماعي الذي يتميز به المجتمع الياباني . ولا يجب أن يؤدى بنا ذلك إلى افتراض أن الأمة اليابانية ما هي إلا إنسان آلي مطواع ، يتسم باللامبالاة ، ويطابق كل فرد قيمة غيره في خنوع ، ويمثل نسخة تكرار إلى ما لانهاية نموذجا يقره المجتمع [٢].

إن مثل هذه الصورة تتعارض تماما مع تاريخ اليابان الذي اتسم أنه شعب ديناميكي إلى أبعد الحدود ، قادر على التغيير السريع الهادف ومن الطبيعي أن يحدث في اليابان ـــ كما يحدث في كل بلاد العالم ، صدام بين التعبير الفردي عن الذات والتوافق الاجتماعي . غير أن هذا التوافق الاجتماعي في اليابان هو المطلب الأقوى مما يعطى للنماذج ثقلها الضاغط الكبير ، ومن ثم يؤدى إلى أقصى درجات التطرف عند حدوث تمرد اجتماعي.

سابعا الأساليب المعرفية وعملية معالجة المعلومات:

للأساليب المعرفية التي يتبعها الأفراد أهمية كبيرة في تحديد نوع وطبيعة التفاعل فيما بينهم. فقد أوضح " برمسون وزملاؤه أن المديرين الهنديين يجدون صعوبة في التفاعل مع المديرين اليابانيين وذلك نظرا لاختلاف التوجهات القيمية التي تسهم في خلق مثل هذه المشكلات . وأوضح الباحثون في دراستهم أن هذه المسألة يجب بحثها في ضوء الفروق في الأساليب المعرفية .

حيث تبين أن اليابانيين يعتمدون في عملية التفاوض على تطوير العلاقات الإنسانية المتناغمة، والتي تيسر اتخاذ القرار بما يحقق الرضا المتبادل بين الأطراف . فالجاذبية والاحترام من وجهة نظرهم أكثر أهمية من تبادل العلاقات خاصة في المراحل الأولية للتفاوض . لذلك يأخذ اليابانيون وقتاً كافيا لتنمية العلاقات ـــ كعلامة للحكمة والإخلاص ، ويرفضون إظهار المشكلات والتناقضات أو أوجه الاختلاف لتحقيق الثقة لدى الطرف الثاني في عملية التفاوض .

وفى مقابل ذلك نجد أن الأمريكيين يركزون في عملية التفاوض على تبادل المعلومات المرتبطة بالهدف ، وذلك لتشجيع الطرف الثاني على تبادل المعلومات بشكل فعال ونشط . كذلك يعطون اهتماما لنقاط الاختلاف سعيا نحو حلها ، بينما لا يعطون أهمية تذكر لتنمية العلاقات بين الأشخاص [٢٤].

وأوضح برمسون وزملاؤه أن الاختلاف الملحوظ بين الأمريكيين واليابانيين يجب بحثه من خلال الدراسات الثقافية المقارنة للأساليب المعرفية المفضلة في هذه المجتمعات . وفى ضوء ذلك قام برمسون وزملاؤه بدراسة الأساليب المعرفية لدى عينة من طلاب الدراسات العليا

الكنديين واليابانيين . وأوضحت النتائج أن الطلاب اليابانيين يفضلون الأسلوب المعرفي القائم على الانفعالات والذي يضع أهمية كبرى للعنصر الإنساني في حل المشكلات . ولذلك يهتم هؤلاء الأشخاص بالتناغم داخل المجموعة ، والميل للتعاطف والتفاهم في العلاقات الإنسانية ، ويبحثون عن الحقائق ، ومنفتحون على كل ما هو جديد ويتسمون بالبطء في صنع القرارات. أما الطلاب الكنديون فيفضلون الأسلوب المعرفي القائم على التفكير والعقلانية والموضوعية والطابع غير الشخصي . ويميل هؤلاء الأشخاص إلى صنع قرارات سريعة ، وتحليلية ، وغير شخصية ، ويفرضون الإغلاق على الحقائق بمجرد وجود معلومات موضوعية كافية لصنع القرار (المرجع السابق) .

أما الدراسة الحضارية المقارنة التي قام بها " تورانس وساتو " فتلقى الضوء على الفروق الحضارية في أنماط التعلم والتفكير بين المجتمع الياباني والمجتمع الأمريكي ، وذلك لدى عينة من طلاب الجامعة والمرحلة الثانوية. وكشفت هذه الدراسة عن عدة نتائج منها : أن الطلاب اليابانيين حصلوا على درجات أعلى من الأمريكيين في نمط الشق الأيمن ، وكذلك في نمط الشق الأيسر ، بينما كانوا منخفضين على نمط التكامل بين الشقين . أما بخصوص منحى التفكير المتبع في حل المشكلات (الحدس* ــ مقابل المنطق) فقد تبين ما يلي :

١- تفوق الطلاب اليابانيين على الطلاب الأمريكيين في تفضيل المنحى الحدسي في حل المشكلات .

---

*يعرف الحدس Intuition بأنه الإدراك أو الحكم المباشر غالبا ، وذات صبغة وجدانية أو انفعالية ، دون أية خطوات عقلية شعورية في الإدراك . ويقترب من مفهوم الاستبصار الذي يعنى الهام أو وحي يأتي عن طريق المعرفة النظرية ، وشكل من أشكال المعرفة قريب أو مماثل للتعاطف الحدسي . وحدد " باستيك " خصائص كل من الحدس والاستبصار في عدة جوانب أهمها : الظهور السريع المباشر والفجائي ، والاندماج الوجداني ، والارتباط بالإبداع ، والاستغراق في الخيال (٢٥). والحدس عند "شوبنهاور " يعنى المعرفة الحاصلة في الذهن دفعة واحدة من غير نظر أو استدلال عقلي ، وعند "هنرى برجسون " يعنى عرفان من نوع خاص أو تعاطف عقلي ، ينقلنا إلى باطن الشيء ويطلعنا على ما فيه من طبيعة مفردة لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ (١٣) .

٢ – تفوق الطلاب الأمريكيين على الطلاب اليابانيين في استخدام كل من المنحيين الحدسي والمنطقي بشكل متكافئ في التفكير .

٣ – تساوي طلاب المجتمعين في استخدام المنحي المنطقي في حل المشكلات .

أما بخصوص المقارنة في ضوء الإبداع – في مقابلة التفكير ، فقد تبين أن اليابانيين أكثر إبداعا بينما الأمريكيون أكثر تفكيرا [٤٠].

وبوجه عام فإن العقلية اليابانية تختلف عن العقلية الغربية (أمريكا – بريطانيا – كندا – بولاندا – إيطاليا .. الخ) من حيث التوظيف المخي المتخصص ، فقد احتلت اليابان المرتبة الأولي في العديد من مجالات الإنجاز الإبداعي . وأرجع البعض ذلك إلي فروق في طرق تعلم الياباني ومعالجته للمعلومات بشكل يختلف عن الدول الغربية ، حيث تؤثر الأنظمة التعليمية السائدة في الطريقة التي تعمل بها عقول أفرادها . فبينما يتم التركيز علي الشق الأيسر واللغة في الولايات المتحدة ، نجد التركيز علي الشق الأيمن من المخ في اليابان – وبالتالي كان الطلاب الأمريكيون أكثر تفضيلا للمنطق والذكاء عن الحدس والإبداع ، بينما كان اليابانيون أكثر ميلا للحدس والإبداع .

وأشار أورنستين . Ornstein إلي أن الرجال والنساء في المجتمعات الغربية لا يستخدمون إلا نصفا واحدا من نصفي المخ ، ولذلك فهم يستغلون فقط نصف إمكانياتهم العقلية ، وأن التركيز في المجتمعات الغربية يتمثل في التفكير المنطقي والجانب اللغوي نظرا للتدريب الجيد علي استخدام النصف الأيسر [٥].

وفي هذا الإطار الذي يقارن حضاريا بين الثقافات المختلفة في أنماط التفكير ، حاول " وندر وبلاك " [٤٢]. المقارنة بين الفكر والإبداع الشرقي (كما في الصين والهند) وبين الإبداع الغربي . وأوضح الباحث أن الفرق بينهما يمكن تناوله في ضوء الحدس في مقابل المنطق ، حيث يميل الفكر الشرقي لأن يكون أكثر " حدسية " ، بينما يميل الفكر والإبداع الغربي لأن يكون أكثر " منطقية " . ومع ذلك فإن الاختلاف بين التوجهين يمكن النظر إليه في ضوء الاختلاف في الدرجة ، فالفكر الإبداعي لا يمكن أن يقوم علي المنطق فقط دون الحدس ، أو العكس . والتصور الدقيق هو أن المنطق والحدس يمثلان جناحي الإبداع .

وفي مجال الفروق الحضارية في التفكير أوضح " جاردنر " [٢٨] أنه لأسباب مختلفة ركزت بعض المجتمعات علي النشاط المنطقي ، في حين ركز البعض الآخر علي النشاط الحدسي ، وأوصي بضرورة إيجاد الوسائل الملائمة لاستخدام كل من الإمكانيات المنطقية والإمكانيات الحدسية في آن واحد .

وبوجه عام تشير نتائج الدراسات إلي أن الحدس يعد دالة لوظيفة الشق الأيمن ، والذي يختص بعدو وظائف مثل الحدس ، والإدراكي الكلي Global ، والسرعة ، والثقة، والتعرف البصري والسمعي المعقد . وفي مقابل ذلك فإن التفكير المنطقي والتحليلي يعد من وظائف الشق الأيسر . ونظرا لاعتماد الإبداع علي كل من الحدس والمنطق فإنه من الأهمية بمكان ان تهتم النظم والسياسات التعليمية إذا ما حاولت تنمية الاستعدادات الإبداعية لدي التلاميذ ، أن تهتم بكل من المجالين .

وفي ضوء ما سبق يتضح أن اليابانيين يفضلون الاستراتيجية الحدسية في حل المشكلات ، في حين يفضل الأمريكيون الإستراتيجيات العقلانية التي تعتمد علي التفكير والمنطق والاستدلال . وقد أرجع الباحثون هذه الفروق إلي اختلاف طرق وأساليب التعلم السائدة في كل من المجتمعين الأمريكي والياباني ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية يكون التركيز علي نشاط الشق الأيسر من المخ (حيث اللغة والتفكير) في حين يكون الاهتمام بالشق الأيمن (حيث الحدس والإبداع) في اليابان ، فالتفكير الحدسي باعتباره لغة الخيال يتركز في الشق الأيمن من المخ بشكل أساسي .

ويأتي تفوق اليابانيين في التفكير الحدسي مقارنة بشعوب أخرى ، نتيجة طبيعية لما يتسمون به من خصال وأساليب معرفية ، حيث يهتمون بالرضا المتبادل بين الأطراف ، والميل للتعاطف والتناغم في العلاقات الإنسانية ، ولهذه الخصال المزاجية الإيجابية أهميتها في تحقيق الإنجاز والإبداع الياباني . فقد كشفت نتائج الدراسات عن تأثير الحالة المزاجية علي الإبداع والخيال ، فهناك منظومة متفاعلة بين الانفعال والإبداع والخيال ، وهي منظومة تحتوي علي عنصرين أساسيين أحدهما معرفي ، والثاني وجداني ، والتفاعل بينهما هو الأساس

الذي يقوم عليه الإبداع في كافة المجالات . وهذا ما أشار إليه البعض بالاندماج الوجداني ، والذي يعد أكثر أهمية من الاندماج العقلي بالنسبة للعملية الإبداعية [٢٩].

ولنا أن نتساءل : هل يمكن أن تتغير الأساليب المعرفية التي يفضلها الأشخاص مع تغير الزمان والمكان ؟ وقد أجاب عن هذا السؤال " شينوبو كيتاياما وزملاؤه " ، حيث توصلوا إلي براهين تثبت إمكانية تعديل العمليات المعرفية حتى بعد مضي فترة زمنية محدودة نسبيا في ظل ثقافة أخرى وأجروا تجربة ، إذ عرضوا على مشاركين يابانيين وأمريكيين أمثلة عديدة لحظ مرسوم داخل مربع، ثم اصطحبوهم إلى ناحية أخرى من القاعة وعرضوا عليهم صورة مربع مختلف الحجم عن الأول . وطلبوا منهم رسم خط داخل المربع بالطول نفسه للخط الذي رأوه أو أقرب ما يكون إليه ، كان الأمريكيون أدق في رسم الخط إذ كان مساويا تماما في طوله ، مما يدل علي انهم كانوا أقدر من اليابانيين علي إغفال السياق . وكان اليابانيون أدق في رسم خط له الطول نفسه نسبيا ، مما يكشف عن أنهم كانوا أقدر علي الربط بين الموضوع والسياق. خطا بعد ذلك كيتاياما وزملاؤه خطوة أبعد وتأملوا سلوك الأمريكيين الذين عاشوا في أمريكا لفترة من الزمن (بضعة شهور عادة) وإلي اليابانيين الذين عاشوا في أمريكا لفترة من الزمن (بضعة شهور عادة) . لوحظ أن الأمريكيين تحولوا إلي اتجاه ياباني دون أي شك . كذلك كان حال اليابانيين الذين عاشوا في أمريكا ، لم يكن بالإمكان عمليا تمييزهم عن الأمريكيين أبناء البلد. وغني عن البيان أن الدراسة لا تثبت حقيقة أن قضاء وقت في ظل ثقافة أخرى يؤدي إلي مثل هذه التغيرات الدرامية في السلوك . إذ ثمة تفسيرات أخرى من بينها مثلا احتمال أن يكون من ذهبوا للعيش في ثقافة أخرى كانوا يحبونها جدا أصلا قبل رحيلهم إليها . بيد أن النتائج تشير بقوة إلي أن العمليات المعرفية يمكن أن تتعدل لمجرد أن يعايش المرء ثقافة أخرى لفترة من الزمن[٤].

ثامنا : اتخاذ القرارات وتنفيذها :

من السمات اللافتة للنظر في المجتمع الياباني والحكومة اليابانية ، قدرتهما علي تنفيذ القرارات بطريقة سريعة وفعالة . ومن أوجه الضعف الأساسية في جنوب غربي آسيا أن التنفيذ عملية تستغرق وقتا كبيرا، وأن النتائج المترتبة عليه تقل كثيرا عن الحد الأدنى من

توقعات متخذي القرارات ، وهي نتائج تلقي شكوكا خطيرة علي فعالية الإشراف ، ونجد تفسيرا لنجاح التنفيذ في اليابان وفشله في جنوب غربي آسيا في الفروق في عملية اتخاذ القرارات في الحالتين ، فاتخاذ القرارات في اليابان يتم بمشاركة جامعة من قبل مختلف الفئات، كبار العاملين وكذلك صغارهم بما في ذلك من سيكلفون بالتنفيذ . ويتسم اتخاذ القرارات بالتشاور والتفاوض والبحث عن أقصي مساحة للاتفاق . ولا ينبغي اعتبار توافقا في الرأي حول قرار ما معادلا لرأي الأغلبية ، وإنما هو يمثل رأيا جماعيا مقبولا لدي الكثيرين ، ولا مانع لدي الباقين الذين قد تكون لهم بعض التحفظات عليه من مسايرته . وبالطبع ، فإن الإشراف القائم علي توافق الرأي عملية بطيئة لانها تستغرق وقتا للوصول لاتفاق قادر علي البقاء نتيجة لتفاعل الآراء الفردية ؛ لكن البطء في الوصول لنتيجة إيجابية تعوضه السرعة في التنفيذ المتجهة لإنجاز القصد والغرض الحقيقيين من ورائه [٢٣] .

وينبغي أن نستخلص درسا من اليابان مؤداه أن صنع القرار عريض القاعدة علي أساس من توافق الرأي أمر ضروري للنجاح الذي يثبته الأداء في أنشطة بناء الأمة ؛ وبغير ذلك فإن الهوة الواسعة بين الأقوال والأفعال ستقوض مصداقية ممارسة السلطة من أجل حل المشكلات وتعزيز رفاهية الجماهير .

وحول أساليب الصراع والتفاوض ، أوضح " ريتشارد إي نيسبت " أن الجدل غير شائع في شرق آسيا الحديث ، مثلما كان غير شائع في الصين القديمة . والملاحظ أن كل المحاجاة الخطابية التي تمثل طبيعة ثابتة للغربيين شبه غائبة في شرق آسيا ، أما الأمريكيون فيبدأون في التعبير عن آرائهم وتبريرها منذ فترة مبكرة وبمجرد الالتحاق بالحضانة ، وعلي العكس من هذا لا نجد محاجاة أو مساومة بشأن الأفكار في حياة شرق آسيا ، فمفهوم "النقاش الساخن أو الحيوي " لا وجود له في اليابان ، ضمانا لعدم المخاطرة بالتناغم الجماعي[٤].

والقيم الأساسية في اليابان ، هي التناغم والتناسق اللذان يسعي اليابانيون إلي تحقيقهما من خلال التفاهم الذكي فيما بينهم ، والذي يتم – غالبا – ببصيرة فطرية أفضل من خلال التحليل الدقيق لوجهات النظر المتضاربة أو المتصارعة ، أو بقرارات حاسمة سواء كانت قرارات يفرضها فرد واحد ، أو تصدر عن أغلبية الأصوات . ويؤمن اليابانيون ان اتخاذ أي

قرار يجب ألا يصدر عن شخص واحد ، وإنما ينبغي أن يصدر عن أغلبية الأصوات، وبعد مشاورات جماعية ، أو من خلال لجنة عمل مكونة من فريق . ذلك لأنه بالنسبة لليابانيين يعتبر اتخاذ القرارات بالإجماع هو هدف في حد ذاته ، بحيث يصدر القرار بالاتفاق العام دون أن يتمسك فرد واحد برأيه المعارض مهما كان موقع هذا الفرد أو سلطاته . فإذا فرض أن حدث مثل هذا الموقف وتمسك شخص برأيه المعارض ، وسط جماعة ما ، فلا ينظر إليه إلا بالاستياء الشديد . وحتى القرارات التي لا تصدر عن الإجماع وإنما عن أغلبية الأصوات ، لا يشعر نحوها اليابانيون أيضا بالرضا .

ويري الأمريكيون أن أسلوب اليابانيين في المباحثات أسلوبا يسبب الارتباك ويثير الغيظ ، تمام مثلما يبدو الأسلوب الأمريكي في رأي اليابانيين أسلوبا جافا يتضمن رنة تهديد . والفرق بين رجل الأعمال الأمريكي ونظيره الياباني عند المساومة علي موضوع في مفاوضات ما أن الأول منذ البداية يعرض موضوعه بعبارات واضحة تماما ، بينما يشعر الياباني بالفزع من ذلك التحديد الواضح كخطوة أولي في المفاوضات ، ويبدي خشيته مما يمكن أن يكون الأمريكي قد أخفاه من الحقيقة أكثر مما أعلنه ، أما الأمريكي في المقابل فقد يشعر بأن عدم الصراحة المعروفة عن الياباني لا تخفي سرا فحسب ، بل قد يشتم منها رائحة الخديعة أيضا (أدوين رايشاور ، ١٩٨٩)

تاسعا : التدرج الهرمي للسلطة في اليابان :

ومن المؤكد أن أسلوب الإدارة في المنظمات اليابانية قبل الحرب كان أسلوبا استبداديا . وأدت التغيرات التي طرأت علي المواقف والتفكير والبيئة في أعقاب الحرب العالمية الثانية إلى التخلي عن الأسلوب الاستبدادي ، وتشجيع المواهب الجديدة ، و " المبتكرات التنظيمية[٢٣].

إن أحد التناقضات الظاهرة بين المجتمع الياباني والمجتمع الأمريكي هو ذلك التأكيد في اليابان على التدرج الهرمي للسلطة . وعلى الرغم مما تخصصه الولايات المتحدة للأفراد من سلطات ، تصل أحيانا إلي درجة يراها اليابانيون سلطات دكتاتورية ، إلا أن الأمريكيين يشعرون شعورا قويا بالمساواة ، أو علي الأقل يضطرون للتظاهر بهذا الشعور ، أما اليابانيون

فهم يعتبرون الرتب والمناصب الإدارية المختلفة مسألة طبيعية لا يمكن تجاهلها . وتقوم عادة علاقاتهم الشخصية المتداخلة في المجموعات التي ينتمون إليها على افتراض أن المستويات الإدارية المختلفة ضرورة لابد منها .

وعلي كل الأحوال تظل السلطة الهرمية في اليابان أمرا جوهريا ، فهي تمتد علي نطاق المجتمع كله لترسم شخصيته وتشكلها ، وتنقسم اليابان إلي عدد لا حصر له من المجموعات المنظمة داخل مستويات متعددة من الدرجات والرتب . وهذا تماماً ما كانت تقصده "ناكين" عندما وصفت المجتمع الياباني بأنه مجتمع رأسي ، علي عكس المجتمع الأمريكي ذي البنية الأفقية. ولاشك أن هذا النظام الإداري الرأسي هو تنظيم طبيعي لكثير من الهياكل الإدارية اليابانية ، مثل الهيئات الحكومية ، وشركات الأعمال.

ومن الطبيعي بالنسبة للمواطن الياباني أن يقيم علاقاته الشخصية وفقا لمستويات السلطة الإدارية المختلفة ، كما يفعل الأمريكي ، لكي تتسم علاقاته الخاصة بالتكافؤ والمساواة ، رغم اختلاف العمر والمركز الاجتماعي ، لكن المدخل الياباني لهذا الموضوع – هو في الواقع – أكثر طبيعية من المدخل الأمريكي ، فالأشخاص الأكبر سنا ، أو الأعلى مركزا في اليابان ، عندما يسيرون لابد من أن يتقدموا غيرهم . وفي أي مناسبة رسمية يجلس اليابانيون في نظام واضح ، الأسبقية فيها معروفة وفقا للتدرج الهرمي للسلطة ، ويظهر هذا واضحا في الغرفة اليابانية النمطية ، حيث نري مقعد الشرف في صدر مدخل الغرفة ، أو في الجزء العميق من الحائط المواجه لمكان العرض الفني مثلا ، ومن ثم تكون مداخل الأماكن العامة – في العادة – مزدحمة بالجماهير الذين يصرون علي الجلوس في المكان الأقل شرفا في مواجهة مكان الصدارة الشرفي ، سواء فعلوا ذلك من منطلق التواضع أو عدم الثقة بأنفسهم. واليابانى يخاطب الشخصية البارزة ذات المركز الاجتماعي الأعلى بكلمة "Sensei" ومعناها مرتبط " بالحكمة " ، وهي مرادفة لكلمة " المعلم " ، أما الأصدقاء الحميمون ، المتقاربون في السن، فيخاطبون بعضهم البعض بكلمة "Kun" بدلا من كلمة "San" أو كلمة "Sama" الشائعة جدا ، وهي كلمات يخاطب بها أي شخص شخصا آخر سواء كان ذكرا أو أنثي ، عزبا أو متزوجا ، وهي تقابل كلمات " السيد " و " السيدة " و " الآنسة " . ويلاحظ أن

اليابانيين لا ينادون بعضهم بعضا بأسمائهم الأولي ، ما عدا نداؤهم علي الأطفال والصغار فقط من أفراد الأسرة ، أو الأشخاص الذين تربطهم علاقة حميمة منذ الطفولة [٢١].

ولغة التخاطب اليابانية في شكلها العام تتم باستخدام اللقب الذي يشير إلي الوضع الاجتماعي للشخص . أما بين أفراد الأسرة فيتم التخاطب فيما بينهم بعيدا عن الكلمات المألوفة التي يستخدمها الأمريكيون مثل كلمة "دادي" أو " جدي " ، لأنهم يصنفون أفراد الأسرة بالتحديد مثل قولهم " الأخت الكبرى " أو " الأخ الأصغر " ، وإذا كان هناك شخص وثيق الصلة برب الأسرة الأكبر سنا فيمكن مخاطبته بكلمة " الخال " أو " العم " ، أو " جدي " إذا كان في سن الكهولة أو الشيخوخة . وإذا كانت الإدارة القوية بالنسبة للغربيين هي السلطة الحازمة الأوتوقراطية فإن هذا المعني لا ينطبق علي اليابانيين . فاليابانيون يؤكدون علي التدرج الهرمي للسلطة الإدارية ، وهو في حقيقته تأكيد رمزي يظهر جليا في دور الإمبراطور الذي يمثل أعلي سلطة يابانية وهي الدولة . ومن بين الأمثلة الأخرى ، التي تؤكد هذا المعني ، حرص اليابانيين ، إذ ما قاموا بتنظيم نشاط ما ، علي تشكيل لجان شرفية تتضمن أسماء اجتماعية بارزة يستخدمونها في تدعيم الهيمنة والاحترام (المرجع السابق)

خلاصة وتعقيب

وفي ضوء ما سبق نحاول فيما يلي استخلاص أهم الخصائص التي تتسم بها الشخصية اليابانية :

١- تعتمد أساليب تنشئة الطفل في مجملها علي الاعتمادية ، فالطفل الياباني يعتمد علي أمه ، فهي لا تتركه وحده علي الإطلاق ، ويعامل وكأنه مازال طفلا رضيعا حتى بعد أن يكبر. وبذلك ينمو الطفل وهو يتوقع دائما تفهم أمه وتسامحها معه ، بل ويقبل سلطتها أيضا ، وبالتالي ينمو هذا في اتجاه تقبل سلطة الوسط الاجتماعي المحيط به وتسليمه بما تصدره الجماعة التي ينتمي إليها من أحكام ومن المجتمع ككل . وعلي العكس من ذلك ينشأ الطفل في الغرب علي أساس الاستقلال والاعتماد علي نفسه منذ الصغر . لذلك فإن إحدى السمات الشخصية البارزة في اليابان هي الرغبة في أن يكون الشخص محبوبا.

٢- وإذا نظرنا إلي أساليب التربية والتعليم في اليابان ، نجد أنها تتسق مع ما سبق أن أشرنا إليه حول أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في الأسرة اليابانية ، فمن السمات الأساسية للتعليم العام الياباني هي : النزعة الجماعية ، وإضفاء الطابع الاجتماعي ، وبذلك الجهد ، وتحقيق الإنجاز ، وغرس عادة التعلم . ويتميز التعليم الياباني أيضا بالمزج بين المركزية واللامركزية ، وتنمية الشعور بالمسئولية الجماعية، والجد والاجتهاد باعتباره أهم من الموهبة والذكاء الفطري ، والحماس الشديد من قبل الطلاب وأولياء الأمور وارتفاع المكانة الاجتماعية للمعلم – اعتمادا علي الفلسفة الكونفوشيوسية التي تأثرت بها الصين وكوريا واليابان – والتي تؤكد أهمية العلم والمعرفة والعمل الشاق . وكان لاستقرار الأسرة اليابانية والتزامها بالتعليم باعتباره الوسيلة الوحيدة للتقدم أهمية قصوى في ارتفاع مستوي أداء الطلاب .

٣- من السمات المميزة أيضا للشخصية اليابانية التكيف أو التواؤم مع كل ما هو جديد أو مستحدث ، حيث المزج بين عملية المحاكاة أو التقليد وبين الاستعارة من الخارج – في ضوء الفحص الدقيق ومعالجة أوجه القصور من خلال التطبيق العملي للمعرفة الجديدة – وإعادة تفسير التراث الياباني . وكان هذا المزج بين التقاليد والحداثة عاملا رئيسيا في التقدم السريع الذي حدث في المجتمع الياباني. ولم يقتصر هذا المزج وهذه المواءمة علي المجال الاقتصادي والتكنولوجي ، بل امتد ليشمل عمليات التفاعل الاجتماعي بين اليابانيين وغيرهم من الشعوب الأخرى ، فقد أدرك اليابانيون بعد هزيمتهم أن هناك ضرورة للخضوع للإدارة الأمريكية إذا ما أرادت اليابان إعادة استقلالها .

٤- من خصال الشعب الياباني أيضا شيوع ثقافة الخجل ، وليس ثقافة الشعور بالذنب كما في الغرب . والمقصود هنا خجل أفراد الشعب الياباني من حكم المجتمع .

ويمتزج الشعور بالخجل لدي الفرد الياباني بالإحساس بالذنب ، ويتمثل الضمير الحي في شعور اليابانيين الدائم بالقلق خشية أن تصدر عنهم أفعال تتعارض مع السلوك السليم ، وبالتالي يعرضون أنفسهم لنقد الآخرين وسخريتهم . ويظهر هذا القلق خاصة في علاقاتهم مع الأجانب الذين لا يعرف اليابانيون تقاليدهم وعاداتهم معرفة كاملة . كما عرفت الشخصية اليابانية برقتها ولطفها ودماثة خلقها من حيث المظهر الخارجي علي أقل تقدير. ويبدو الغربيون في عيون اليابانيين علي نقيضهم تماما ، فهم يتسمون بالخشونة وعدم النضج ، ويصعب التنبؤ بسلوكياتهم، لأن إحساسهم بالتعالي يقف حاجزا أمام عواطفهم الحقيقية . وإلي جانب ذلك يكره اليابانيون بشدة كل صور وأشكال الإفصاح عن مشاعرهم، وقد تعكس الابتسامة الدائمة علي وجوهم رغباتهم في إخفاء مشاعرهم، ويبدو الترحيب بالأحضان والقبلات شيئا غريبا في اليابان – إلا في معاملاتهم مع الأطفال .

٥- أوضحت نتائج الدراسات أن اليابانيين يعطون أهمية كبيرة لعدد من القيم مثل الاكتفاء الذاتي ، والانغماس والاستمتاع بالحياة ، وروح المنافسة والاستمتاع بالعمل ، تجنب الخلافات ، الانفتاح علي الغير، المثابرة في أداء العمل ، احترام العادات والتقاليد ، الأدب الجم ، الاستقرار ، القناعة .

٦- وبخصوص التصورات والقوالب النمطية الجامدة حول أفراد المجتمع الياباني ، فقد تبين أن الأمريكيين – علي سبيل المثال – ينظرون إلي اليابانيين علي أنهم (مجتهدون وأذكياء) – إلي جانب بعض التصورات السلبية ، منها غموض الشخصية اليابانية وصعوبة فهمها ، وعدم الإفصاح عما يجول بداخلهم . وبخصوص اتجاه العرب نحو الشعب الياباني فقد كشفت نتائج بعض الدراسات عن

اتجاه إيجابي قوي لدي عينات من الطلاب المصريين والسودانيين نحو الشعب الياباني، حيث تمثل اليابان مركز جذب للإعجاب العربى بقيم الإنجاز والتقدم.

٧- في حين تقوم الشخصية في المجتمعات الغربية علي الاستقلال والفردية نجد المجتمعات الشرقية – مثل الصين واليابان – علي عكس ذلك تماما، حيث التأكيد علي الجمعية ونبذ الفردية والاستقلالية . وبوجه عام تؤكد الثقافة الآسيوية علي قيمة الجمعية التي تقوم علي أساس الواجب والطاعة ، واندماج الفرد في إطار الجماعة وعدم انفصاله عنها ، والانتماء والولاء والارتباط بالمجتمع . فالتراث الياباني يضع إطارا محددا للعلاقات داخل المجتمع تدور حول فكرة " وحدة المجتمع" كما عبرت عنها الكنفوشيوسية اليابانية ، فالفرد لا قيمة له بذاته ، ولكن قيمة الفرد من قيمة الجماعة التي ينتمي إليها سواء كانت الأسرة أو القرية أو الأمة، إذ تعلو الروابط الاجتماعية علي العلاقات الشخصية الفردية .ورغم الاعتراف بما للفرد من شخصية مستقلة ، فإن ذلك لا يعني أن الأفراد يتمتعون بمكانة مستقلة عن الجماعة .

وينبغي عدم المغالاة في التوجه الجماعي للمجتمع الياباني ، وأن لا يفهم من ذلك إن الإنسان الياباني يتسم باللامبالاة والخشوع ، ولكنه شعب متغير إلي ابعد الحدود قادر علي التغيير السريع الهادف، وأحيانا ما يحدث صراع بين التعبير الفردي عن الذات والتوافق الاجتماعي إلا أن هذا التوافق الاجتماعي هو المطلب الأقوى .

وفي ضوء ما سبق يتضح أن الشخصية اليابانية وإن كانت تتسم بالجماعية ، فإن ذلك لا يعني إلغاء الفردية والاستقلالية ، وإنما فردية واستقلالية في ضوء وحدة الجماعة والمجتمع . وهذا نتاج أو محصلة عدة عوامل من أهمها : أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة مع الأبناء ، والفلسفة الكونفوشيوسية السائدة في هذا المجتمع ، وكذلك نظام التعليم المتبع ، والعديد من العوامل الثقافية والاجتماعية والتاريخية ، وهذا ما يوضحه الشكل التالي :

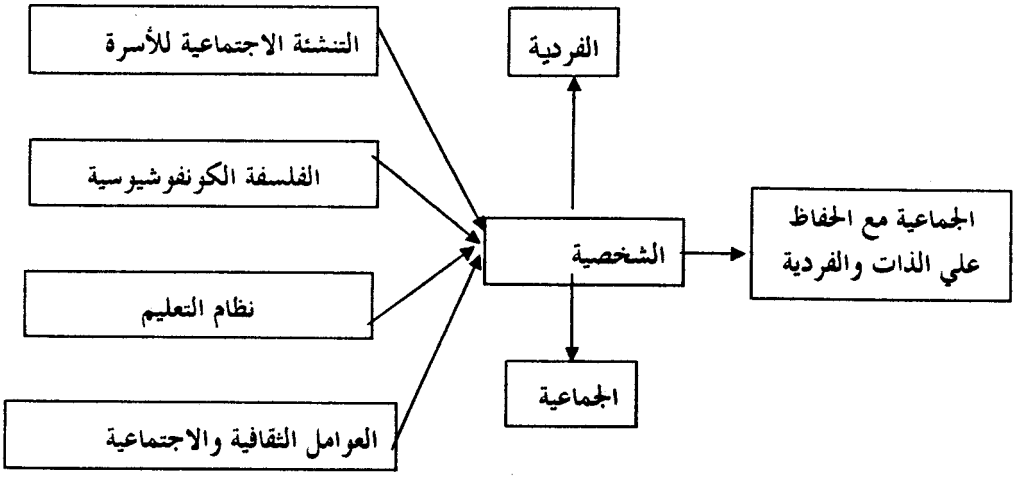

شكل رقم (٢) يبين الفردية والجماعية كسمة أساسية للشخصية اليابانية والعوامل المؤثرة فيها

٨- وبخصوص الأساليب المعرفية وطريقة التفكير التي يتميز بها المجتمع الياباني ، تبين أن اليابانيين يعتمدون في عملية التفاوض علي تطوير العلاقات الإنسانية المتناغمة التي تيسر اتخاذ القرار بما يحقق الرضا المتبادل بين الأطراف. لذلك يأخذ اليابانيون وقتا كافيا لتنمية العلاقات ويرفضون إظهار المشكلات والتناقضات أو أوجه الاختلاف سعيا نحو تحقيق الثقة لدي الطرف الآخر في عملية التفاوض . وفي مقابل ذلك يركز الأمريكيون علي سبيل المثال – في عملية التفاوض علي تبادل المعلومات ، وكذلك علي أوجه الاختلاف أو الصراع ن سعيا نحو حلها ، بينما لا يعطون أهمية للجانب الخاص بالعلاقات بين الأشخاص. وبخصوص أساليب التفكير ، تبين أن اليابانيين يتفوقون علي الأمريكيين في تفضيلهم للمنحي أو الأسلوب الحدسي في حل المشكلات ، في حين يتفوق الأمريكيون في الأسلوب المنطقي . وذلك يرجع إلي عدة عوامل ، من أهمها أن التعليم في المجتمعات الغربية يركز علي نشاط الشق الأيسر من المخ (حيث التفكير المنطقي والاستدلال واللغة) ، ولذلك نجد أن

أفراد هذه المجتمعات أكثر ميلا للمنطق والذكاء عن الحدس والإبداع . في حين يهتم التعليم في اليابان بنشاط الشق الأيمن من المخ ، لذلك نجدهم أكثر ميلا للحدس والإبداع. وبوجه عام يميل الفكر الشرقي لان يكون أكثر حدسية ، بينما يميل الفكر الغربي لأن يكون أكثر منطقية .

٩- يتميز المتجمع الياباني بالقدرة علي تنفيذ القرارات بطريقة سريعة وفعالة ، ويتم اتخاذ القرارات بمشاركة مختلف الفئات ، والتشاور والتفاوض والبحث عن أكبر درجة من الاتفاق ، ويسعون للحصول علي رأي جماعي مقبول. واتخاذ القرارات بالإجماع هو هدف في حد ذاته ، بحيث يصدر القرار بالاتفاق العام دون أن يتمسك فرد واحد برأيه المعارض مهما كان موقع هذا الفرد أو مكانته ، لذلك فإن مفهوم النقاش الحاد لا وجود له في اليابان ضمانا لعدم المخاطرة بالتناغم الجماعي .

١٠- علي الرغم من أن أسلوب الإدارة في المنظمات اليابانية قبل الحرب العالمية الثانية كان أسلوبا استبداديا ، فإن هذا الواقع قد تغير تماماً في أعقاب هذه الحرب ، حيث التأكيد علي التدرج الهرمي للسلطة ، ويعتبرون الرتب والمناصب القيادية مسألة طبيعية لا يمكن تجاهلها ، وتمتد السلطة الهرمية في كافة أنحاء المجتمع الياباني لترسم شخصيته وتشكلها .

وبوجه عام فإن الاهتمام بملامح الشخصية اليابانية وخصالها ما زال محدوداً للغاية. ومازلت الدراسات العربية عن اليابان نادرة ، ويغلب عليها الطابع التأملى وليس البحث الأكاديمى المعمق . ومازال اليابانيون أيضاً أسرى مقولات وتنميطات غربية فى نظرتهم للعرب ، نظراً لكثافة التأثير الإعلامى الغربى فى اليابان الذى يقدم صورة سلبية للغاية عن العرب.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

١- أحمد عبد الخالق (١٩٨٣) الأبعاد الأساسية للشخصية . القاهرة: دار المعارف (الطبعة الثالثة).

٢- أدوين رايشاور (١٩٨٩) اليابانيون . ترجمة ليلى الجبالى. الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة عالم المعرفة عدد ١٣٦.

٣- رءوف عباس حامد (١٩٨٠) المجتمع الياباني فى عصر ماجى ١٨٦٨-١٩١٢. القاهرة : دار الكتاب الجامعى.

٤ -ريتشارد إى نيسبت (٢٠٠٥) جغرافية الفكر . ترجمة : شوقى جلال . الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة علم المعرفة ، عدد ٣١٢

٥-سالى سبرنجر ، جورج دويتش (١٩٩١) المخ الأيسر والمخ الأيمن. ترجمة السيد أو شعيشع . بنها : بدون دار نشر.

٦-سامية الساعاتى (١٩٨٣)الثقافة والشخصية: بحث فى علم الاجتماع الثقافى. بيروت : دار النهضة العربية.

٧- سليمان إبراهيم العسكرى (٢٠٠٨) نحن واليابان ..... نظرة عربية جديدة إلى الشرق. مجلة العربى ، عدد ٥٩١ ، ٨-١٣.

٨- سيد غنيم (١٩٧٢) سيكولوجية الشخصية. القاهرة : دار النهضة العربية .

٩- شهاب فارس(٢٠٠٨). التعليم فى اليابان : ٤ ساعات تنجح ٥ ساعات ترسب. شبكة المعلومات الدولية

http://www.bab.com/ articles/full-article. cfm ? id=7421 , 20/1/2008 .

١٠- عبد اللطيف خليفة (١٩٩٢) ارتقاء : دراسة النفسية. الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، سلسلة علم المعرفة ، عدد ١٦٠.

١١- عبد اللطيف خليفة ، شعبان جاب الله (١٩٩٨) الشخصية المصرية: الملامح والأبعاد . القاهرة : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢-عبد اللطيف خليفة ، الحسين عبد المنعم (٢٠٠٠) اتجاهات طلاب الجامعة نحو بعض شعوب العالم : دراسة مقارنة بين الطلاب السودانيين والمصرين. فى عبد اللطيف خليفة (محرر) دراسات فى علم النفس الاجتماعى (المجلد الثانى ص ص ٩-٦٤). القاهرة : دار غريب.

١٣-عبد اللطيف خليفة (٢٠٠٠) الحدس والإبداع . القاهرة : دار غريب.

١٤- عبد العزيز القوصى(١٩٨٧) سمات سيكولوجية منشودة للمجتمع المصرى . مجلة علم النفس ، عدد ٢ ، ٦-٩.

١٥- قدرى حفنى(١٩٩٣)دراسة فى الشخصية الإسرائيلية: الأشكنازنيم. القاهرة: مكتبة مدبولى.

١٦-كاملة الفرخ (١٩٩٤) علم النفس عبر الحضارى : أضواء على سيكولوجية الشخصية اليابانية. الثقافة النفسية المتخصصة (تصدر عن مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية)، مجلد ٥ ، عدد ٧.

١٧-لويس كامل مليكة (١٩٨٩) سيكولوجية الجماعات والقيادة (الجزء الأول). القاهرة: الهيئة المصرية العامة.

١٨- مسعود ضاهر (٢٠٠٥) اليابانيون بعيون عربية ١٩٠٤-٢٠٠٤ . بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية

١٩-مصطفى سويف (١٩٦٠) الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى . القاهرة : دار المعارف .

٢٠- مصطفى سويف (١٩٨٣) مقدمة لعلم النفس الاجتماعى . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .

٢١-معتز سيد عبد الله ، عبد اللطيف خليفة (٢٠٠٠) علم النفس الاجتماعى. القاهرة : دار غريب.

٢٢- ناغاى ميتشيو (١٩٩٣) التربية فى أوائل فترة المايجى. فى : ناغاى ميتشيو، ميغال أوروتشيا (محرران) نهضة اليابان (ص ص٢١٧-٢٢٩) . ترجمة نديم عبده ، وفاز خورى. بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

٢٣ - نجم الثاقب خان (١٩٩٣) دروس من اليابان للشرق الأوسط. القاهرة: مؤسسة الأهرام.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

24-Abramson , N.R. , lane , H.W., Nagai , H. & Takagi H. (1993) A comparison of Canadian and Japanese cognitive styles : Implications for management interaction. **J. of International Business Studies** , 24 , 3-151-162.

25- Bastick, J. (1982) **Intuition: How we think and act**. New York: John Wiley & sons.

26- Berrien , F (1966) Japanese values and the democratic process. **The Journal of Social Psychology** , 68, 129-138.

27- Eysenck , H. J (1960) The structure of human personality. **London : Methuen.**

28- Gardner, J.R. (1987)Changing paradigms. **Psychological Rehabilitation Journal** , 1, 55-58.

29- Hirt, E.R., Lubert, I. & Gets, I. (1997). The role of mood in quantitive aspects of performance: Single or multiple mechanism .J. **of Experimental Social Psychology**, 33(6), 602-629.

30- **Jones, R.A., Hendric, C. & Epstein, Y.,M. (1979)** Introduction to social psychology. **Sunderland: Sinauer Associates , Inc.**
31- Katz , D. & Braly , K. (1933) Racial stereotypes of one hundred college students. J. of **Abnormal and Social Psychology**, 28, 280-290.
32- Keiko-koma (2008). Japanese personality.
http: //www.alimbaratur.com /all-page / ta2_stuff/ Ta2-57. htm 20/1/08
33- Lubart, T.I. & Gets , T. (1997) Emotion , metaphor and the creative process. **Creative Research Journal** , 10 (4) , 258-301.
34- Morris , C. (1956) Varitios of human values. **Chicago : univ. of Chicago Press.**
35- Parsons , T. & Shils , E.A. (1951) **Toward a general theory of action**. Cambridge : Harvard univ. press.
36-Reasoner. P. (1990) Sincerity and Japanese values. **Philosphy East & west**, 40,4, 1-14.
37- Richard , G. & Hedges, P. (1999) Australian and Japanese value stereotypes: A two country studies. J. of International Business Studies **30, 30-41.**
38- Sharon, N.K. (1990) The occidental tourist: A psychoanalytic Journey into the Japanese personality Rutgers the state university of New Jersey. Graduate School of Applied and Professional Psychology, **AT 9124977.**
39- Sugihara . Y & Kasturoda, E. (2000) Gender role personality traits in Japanese culture. Psychology of Women Quarterly, **24, 309-318.**
40- Torrance , E.P. & Sato , S. (1979) Differences in Japanese and United States styles of thinking. **Creative Child & Adult Quarterly**, 4 (3), 145-151.
41- Yoshio , S. & Taiei , M. (1976) An attempt to understand Japanese personality from a family psychiatry point of view. **Australian and New Zealand J. of Psychiatry**, 10 (1-A) , 115-117.
42- Wonder , J. & Blake , J. (1992) Creativity east and west : Intuition Vs. logic. **The J. of Creative Behavior**, 28, 3, 172-185.